الإسراء

هدية

مجلة إسلامية شاملة

﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الإسراء:1)

العدد 171

ذو القعدة / ذو الحجة 1445هـ أيار / حزيران 2024م

المشرف العـــام

الشيخ محمد أحمد حسين

رئيس التحـــرير

الشيخ إبراهيم خليل عوض الله

تصميم ومونتاج

يوسف تيسير محمود

هيئة التحـــرير

أ. د. جمال أحمد زيد الكيلاني

أ. د. حسن عبد الرحمن السلوادي

د. صبحي محمد عبيد

د. لؤي عزمي غزاوي

أ. محمد خليل جاد الله

المراسلات: مجلة الإسراء

الإدارة العامة للعلاقات العامة والإعلام، دار الإفتاء الفلسطينية

ص.ب : 20517 - القدس / ص.ب : 1862 رام الله - تلفاكس : 02 ـ 6262495 / 02 ـ 2348603

موقعنا على الإنترنت : www.darifta.ps للمراسلة على البريد الإلكتروني : israa@darifta.ps

ملحوظة : ما ينشر في المجلة يعبر عن رأي صاحبه فحسب

القدس عاصمة فلسطين الأبدية

فهرس العدد

افتتاحية العدد

اللهم إن لم يكن بك علينا غضب فلا نبالي	الشيخ محمد أحمد حسين	4

كلمة العدد

حج مسلمي فلسطين هذا العام مثقل بالآلام ومفعم بالآمـــال	الشيخ إبراهيم خليل عوض الله	17

مناسبة العدد

المقاصد العظام لحج بيت الله الحرام	الشيخ د. أحمد خالد شوباش	29
شروط النيابة في الحج	د. جمال زيد الكيلاني	39
نية الحج وأنساكه وحج الصبي	أ. شريف مفارجة	51
أهمية الحج في تجديد علاقة المسلم مع الله	أ. محمد جاد الله	55

زاوية الفتاوى

أنت تسأل والمفتي يجيب	الشيخ محمد حسين / المفتي العام للقدس والديـــــار الفلـسـطينية	61

فهرس العدد

تأملات

أصحاب الهمم في تاريخ الأمة الإسلامية وحضارتها	د. حمزة ذيب	66
الأمل قرين الإيمان	أ. كمال بواطنة	75

ذكرى وجذور

في ذكرى النكبة قرية "مغلّس" المنكوبة والمهجرة سنة 1948م	أ. يوسف عدوي	81

أدبيات

قصيدة ... نهج الإتقان	د. مفيد جاد الله	91
قصيدة ... نورٌ من المجد	أ. زهدي حنتولي	93
مضرب الأمثال	أ. هالة عقل	94
اقرأ وتذكر	أ. إيمان تايه	99

نشاطات ... ومسابقات

باقة من نشاطات مكتب المفتي العام ودوائر الإفتاء الفلسطينية في محافظات الوطن	أ. مصطفى أعرج	103
مسابقة العدد 171	أسرة التحرير	110
إجابة مسابقة العدد 169	أسرة التحرير	111

افتتاحية العدد

اللهم إن لم يكن بك علينا غضب فلا نبالي

الشيخ محمد حسين/ المشرف العام

تَعَرُّضُ الناس للمحن والابتلاءات جرى عبر الحقب الزمانية المختلفة، وما زال يجري بمستويات متشابهة أحياناً، ومتفاوتة أحياناً أخرى، وغالباً ما يقع معها بطش المتغطرسين على المستضعفين، وفي كثير من الوقائع وقع البطش على أصحاب الحق والمبادئ النبيلة والقيم الكريمة، فالأنبياء تعرضوا لغطرسة الظالمين من أقوامهم، كما حصل مع إبراهيم وموسى وعيسى ومحمد، عليهم الصلاة والسلام، وغيرهم من الأنبياء والصالحين، ودارت معارك ضارية بسببها، تخللها قتل وجرح وتشريد وتكذيب ومطاردة وتهجير، والصراع المرير بين قوى الحق وقوى الباطل، غالباً ما كانت بعده تستقر الأمور لصالح أهل الحق، بدليل ما آل إليه مصير المتغطرسين أمثال فرعون وجنده، وأصحاب الأخدود والنمرود، وأبي جهل وأبي لهب وغيرهم من صناديد قريش وسواهم، في مقابل انتصار الحق وأهله، الذي أثمر بقاء دعوة الإسلام، وانتشاره في ربوع الدنيا على الرغم من أنوف الكارهين، ويتماشى هذا الاستنتاج مع القاعدة التي أرساها جل في علاه، بقوله عز وجل: {...كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ}

(الرعد:17)

الصراع مستمر على أرض فلسطين وبسببها:

شهدت فلسطين صراعاً مريراً وصعباً بين أهلها الأقحاح، ومستهدفيهم بآلات الفتك والدمار، وما زالت تشهد ألواناً منه، بتواطىء قوى الشر والطغيان مع الجهة الباغية، فها هي آلة الدمار التي تستخدمها بصنوفها الجوية والبحرية والبرية، تجد مؤازرة بالمدد والعتاد الفتاك بأحدث الأسلحة وأقواها، على مرأى العالم بأسره دون حسيب، فالهجوم على غزة - وهي بقعة من أصغر بقاع العالم المكتظة بهذا العدد من الناس - يتم بأكثر أسلحة العالم دماراً وفتكاً وتطوراً، وبعضها محرم استخدامه دولياً، لكنه يستخدم دون رادع من أحد، ومستخدمو هذه الأسلحة لا يقلقهم نفاذها؛ لأنهم يتلقون المدد الجوي والبحري والبري بسخاء دون قلق من انقطاعه، أو تحسباً من كلفته، ففاتورته مسددة سلفاً، والغطاء الضامن لاستخدامه مفعل لأبعد الحدود، وأدق التفاصيل.

الصراع الأحدث زمانياً ضد الفلسطينيين لم يكن الأول، ولن يكون الأخير، وما هو إلا حلقة في سلسلة معقدة ومريرة تتواصل وتتعاقب عبر السنين والفصول والمواسم ودونها، فهو مسبوق بوعد بلفور وحروب عدة، منها حربا 1948 و1967 تحت مسميي المصطلحين المطلقين عليهما؛ النكبة والنكسة، وما تبع الهزيمة فيهما من سقوط البلاد والعباد تحت سيطرة المحتل المغتصب لفلسطين، وها هي الحروب تتواصل وتفرز تداعيات قاسية، حتى وصلت إلى ما وصلت إليه في الأيام التي يعيشها الآن شعب فلسطين، من حيث القتل والدمار، وتضييق الخناق بوسائل وأساليب أبدعت عقول أهل الشر وأيديهم في إنتاجها لإحداث فظائع القتل والتنكيل والتدمير وإهلاك الزرع

والنسل، الذي طال البشر والشجر والحجر، حتى المواشي لم تسلم منه، إضافة إلى مصادرة الأراضي، وابتلاع أجزاء شاسعة منها لصالح المحتل ومستوطنيه ومشاريعهما الجائرة.

إلى متى؟

يتبادر لأذهان كثير من القابضين على الجمر في فلسطين أن يسألوا عن وقت الوصول لنهاية النفق، وعن زمن رؤية النور، وعن الدرب الموصل إلى النصر المبين على المتغطرسين المحتلين الغاصبين، والأسئلة من هذا النوع لم يبتدعها الفلسطينيون، فنفر من الصحابة ، رضي الله عنهم، طرحوا مثلها على النبي، صلى الله عليه وسلم، لما بلغت بهم الشدة مبلغها، ففي الحديث الصحيح، عَنْ خَبَّابِ بْنِ الأَرَتِّ، قَالَ: (شَكَوْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً لَهُ فِي ظِلِّ الكَعْبَةِ، قُلْنَا لَهُ: أَلاَ تَسْتَنْصِرُ لَنَا؟! أَلاَ تَدْعُو اللَّهَ لَنَا؟! قَالَ: كَانَ الرَّجُلُ فِيمَنْ قَبْلَكُمْ يُحْفَرُ لَهُ فِي الأَرْضِ، فَيُجْعَلُ فِيهِ، فَيُجَاءُ بِالْمِنْشَارِ فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ، فَيُشَقُّ بِاثْنَتَيْنِ، وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَيُمْشَطُ بِأَمْشَاطِ الحَدِيدِ مَا دُونَ لَحْمِهِ مِنْ عَظْمٍ أَوْ عَصَبٍ، وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَاللَّهِ لَيُتِمَّنَّ هَذَا الأَمْرَ، حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ، لاَ يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ، أَوِ الذِّئْبَ عَلَى غَنَمِهِ، وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ)(*)

ووصل الأمر في غزوة الأحزاب بالمسلمين والرسول، صلى الله عليه وسلم، بين ظهرانيهم، أن زاغت أبصار بعضهم، وبلغت قلوبهم الحناجر، وعن هذا الحال يقول عز وجل: {إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا}(الأحزاب:10)

* صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام.

وأبناء الشعب الفلسطيني، وبخاصة في غزة العزة، رجالاً ونساء، كباراً وصغاراً، بلغوا من الشدة والمصاعب مبلغاً عظيماً، وحالهم قبل مقالهم ينشد رب العزة أن يعجل لهم بالفرج والنجاة والغلبة، فإيمانهم بالله راسخ، وأملهم بالنصر لم يخفت، لكن من حقهم أن يسألوا الله نصره الموعود، وهو بإذن الله وعونه قريب منهم، مصداقاً لقوله عز وجل: {أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ}(البقرة:214)

وهم يوقنون أن الله العلي القدير سيجزي غزة وأهلها، وفلسطين بأسرها وأهلها، فتحاً قريباً من لدنه سبحانه، يُعزّ به أولياءه، ويُخزي به أعداءه، كما كان منه سبحانه حين أنزل السكينة على أصحاب بيعة الرضوان، الذين رضي عنهم، وأثابهم فتحاً قريباً، وهو القائل سبحانه: {لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا} (الفتح:18)

{قل كل من عند الله}:

المؤمنون بالله لا يظنون بالله الظنون، ولا يقلبون ظهر المجن لدينهم عند احتدام الأزمات والشدائد، فهم لا يعبدون الله على حرف، بخلاف الذين قال الله فيهم: {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ} (الحج:11)

فخسران الدنيا مهما بلغ وقعه وألمه يبقى عابراً وهيناً إذا ما قورن بخسران الآخرة، فكيف بالذين يخسرون الدنيا والآخرة، بسبب سوء مواقفهم السلبية من الحقيقة

الإيمانية التي تفيد بأن الخير والشر يقدرهما الله، وأمرهما يرجع إليه سبحانه، وعن هذا يقول جل شأنه: {أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ وَإِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا} (النساء:78)

والله وعد الذين يتقونه ويتوكلون عليه حق التوكل بأن يفرّج كربهم، ويخرجهم من أزماتهم، فقال تعالى: { ... وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجاً* وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً}(الطلاق:2 - 3) {وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْراً* ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنزَلَهُ إِلَيْكُمْ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْراً} (الطلاق:4 - 5)

وتوافقاً مع هذه المعاني الإيمانية يسأل المؤمن المبتلى الله العافية، مع التسليم المطلق له سبحانه، الذي له الأمر من قبل ومن بعد، وهو على كل شيء قدير، يؤتي الملك من يشاء، وينزعه ممن يشاء، والمؤمن يحرص على نيل مرضاة الله، ولا تهمه بعد نيلها الصعاب، وحاله ولسانه يرددان تلك العبارة الإيمانية: "اللهم إن لم يكن بك علينا غضب فلا نبالي"، ويرددان كذلك كلام العزة المتمثل بقول الشاعر الفلسطيني، الشهيد عبد الرحيم محمود(*):

سأحمل روحي على راحتي * * وألقي بها في مهاوي الردى

فإمّا حياة تسرّ الصـــديق * * وإمّا ممـــاتٌ يغيظ العدى

* الشاعر الفلسطيني الشهيد عبد الرحيم محمود، ولد سنة 1913م في بلدة عنبتا في طولكرم، واستشهد في معركة الشجرة عام 1948م، وهذه الأبيات من قصيدة نظمها عام 1939م، أي قبل استشهاده بقرابة 10 سنوات. https://info.wafa.ps/ar_page.aspx?id=2PcWzDa27963454893a2PcWzD.

ونفسُ الشريف لها غايتان * * ورود المـــنايا ونيلُ المنى

وما العيشُ؟ لا عشتُ إن لم أكن * * مخوف الجناب حرام الحمى

فما دامت الأمور كلها من عند الله وبيده سبحانه، فإن المؤمن لا يبالي حيالها بما يلقى إن وجد نفسه مع ربه، فالعاقبة للمتقين، والباقيات الصالحات خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا، وَخَيْرٌ مَّرَدّاً.

الصبر على المصائب والابتلاءات:

الابتلاءات واقعة لا محالة، وليس عنها إذا ما حلت مناص، فما الموقف السوي تجاهها؟ تتلخص الإجابة عن هذا السؤال في أمرين رئيسين:

أحدهما: الثبات على المبادئ، والحرص على التمسك بالحقوق المشروعة.

والثاني: الصبر والتحمل في سبيل ذلك، لأن مثل هذا الثبات سيواجه باضطهاد وجرائم عدوانية من الشيطان وزبانيته، وعن المشجعات على الصبر والمحفزات تحدثت آيات القرآن الكريم في كثير من سوره، وأحاديث النبي، صلى الله عليه وسلم، وهما المصدران الرئيسان لثقافة المسلم وتدينه وهدايته وصلاحه واستقامته.

ومن الأدلة الشرعية التي تحث على الصبر وتبين فضله وثماره، قوله عز وجل: {قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ} (الزمر:10)

والله يطمئن المؤمنين المبتلين لمآلات الأمور وعواقبها، وتفاصيل مجرياتها وغاياتها، فيقول تعالى: {وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ * إِنْ

يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ * وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ* أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ}(ال عمران:139 - 142)

فالابتلاء سنة أقرها سبحانه، يجريها لخلقه، ومنهم المؤمنون، حيث يقول جل شأنه: {وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوفْ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمَوَالِ وَالأنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ}(البقرة: 155) لكن ما يميز المؤمن الذي يبتلى أنه يصبر ويحتسب، وبالتالي له البشرى من ربه، بكل ما تعنيه من معانٍ ودلالات، وما تتضمنه من ثمار في دنيا الصابرين المحتسبين وآخرتهم.

وأثنى الله على الصابرين في البأساء والضراء وحين البأس، فقال سبحانه: {وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاء والضَّرَّاء وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَـئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَـئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ} (البقرة:177)

ومن الأحاديث النبوية الصحيحة التي تشيد بالصبر وتبين فضله، قوله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنْ مُصِيبَةٍ تُصِيبُ الْمُسْلِمَ إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا عَنْهُ، حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا»[1]

وقوله: «مَا مِنْ شَيْءٍ يُصِيبُ الْمُؤْمِنَ حَتَّى الشَّوْكَةِ تُصِيبُهُ، إِلَّا كَتَبَ اللهُ لَهُ بِهَا حَسَنَةً، أَوْ حُطَّتْ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ»[2]

والمسلم بعقيدته وإيمانه يرى في الابتلاء خيراً، مثلما يرى في الرخاء والمسرات، مصداقاً لقوله صلى الله عليه وسلم: "عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ

1. صحيح البخاري، كتاب المرضى، باب ما جاء في كفارة المرض.
2. صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض، أو حزن، أو نحو ذلك حتى الشوكة يشاكها.

لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ"[1]

فالمؤمن يتميز برباطة جأشه عن الآخرين، وهو يوقن بما علمه الله في آياته الكريمة، من أمثال ما جاء في قوله تعالى: {قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ} (التوبة:51)

الرباط في سبيل الله:

حماية ثغور الأمة وأوطانها ومقدساتها وأطفالها ونسائها ورجالها وكرامتها، تتطلب أن ينبري لذلك حراس يصدقون مع الله في ثباتهم وأمانتهم وشجاعتهم واستبسالهم، وهؤلاء يطلق عليهم المرابطون، الذين يقومون بفعل الرباط استجابة لأمر ربهم جل في علاه، الذي أمرهم به فقال: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}(آل عمران:200)

وهم يتشجعون للمرابطة لعلمهم بجزاء المرابطين في سبيل الله، الذي أخبرهم الرسول، صلى الله عليه وسلم، عن جانب منه، في حديث سَهْلِ بن سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ، رضي الله عنه، الذي روى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، قال: (رِبَاطُ يَوْمٍ في سَبِيلِ اللَّهِ، خَيْرٌ من الدُّنْيَا ومَا عَلَيْهَا، وَمَوْضِعُ سَوْطِ أَحَدِكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ، خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا ومَا عَلَيْهَا، وَالرَّوْحَةُ يَرُوحُهَا الْعَبْدُ في سَبِيلِ اللَّهِ، أو الْغَدْوَةُ، خَيْرٌ من الدُّنْيَا ومَا عَلَيْهَا)[2].

فالمرابط الموعود مقابل اليوم الذي يرابط فيه في سبيل الله بأن يجازى بمثوبة تفوق في وزنها وخيرها وفضلها الدنيا وما عليها، كيف له أن يؤثر بعض متاع الدنيا على

1. صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب المؤمن أمره كله خير.
2. صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب فضل رباط يوم في سبيل الله.

فعل الرباط؟؟!!! من هنا فهو مطمئن لحسن العاقبة، ويحفزه ذلك ليصر على التمسك بمنهجه القويم ودربه النير المستقيم، ما دام يعمل لمرضاة رب العالمين.

{ترجون من الله ما لا يرجون}:

المعاناة والمصاعب والمشاق التي يجدها المسلمون في صراعهم مع أهل الباطل، يشاركهم في بعضها أعداؤهم، بغض النظر عن تفاوت المستويات والآثار، لكن المسلمين الصادقين في هذه المواجهة يتميزون بنيل مرضاة الله، والفوز بمثوبته، عدا عن التوفيق والرعاية التي يكلؤهم بهما الواحد القهار، وهو القائل سبحانه: {وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا} (النساء:104)

والمسلم الذي تواجهه آلات الفتك والدمار وأعمال التربص والتنكيل، يدرك أنه أمام نتيجة من اثنتين، إما أن ينتصر، فيفرح بنصر الله، ويشكره سبحانه، وإما أن يلقى الله شهيداً، على ما للشهيد من مقام كريم عند الله، وعن هذا التصور الإيماني يقول عز وجل: {قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ}(التوبة:52) ومعروف أن الحسنيين هما النصر أو الشهادة، يقول الرازي: إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ، إِمَّا فِي الْعَاجِلِ الظُّهُورُ عَلَى الْعَدُوِّ، أَوْ فِي الْآجِلِ الْفَوْزُ بِالْخُلُودِ فِي النَّعِيمِ، وَالْوُصُولُ إِلَى مَا تَشْتَهِي الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ.(*)

* تفسير الرازي، مفاتيح الغيب: 6/ 498.

والرسول، صلى الله عليه وسلم، في الحديث الصحيح الذي يرويه أبو هريرة، قال: «انْتَدَبَ اللَّهُ لِمَنْ خَرَجَ فِي سَبِيلِهِ، لاَ يُخْرِجُهُ إِلَّا إِيمَانٌ بِي وَتَصْدِيقٌ بِرُسُلِي، أَنْ أُرْجِعَهُ بِمَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ، أَوْ أُدْخِلَهُ الجَنَّةَ، وَلَوْلاَ أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي مَا قَعَدْتُ خَلْفَ سَرِيَّةٍ، وَلَوَدِدْتُ أَنِّي أُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، ثُمَّ أُحْيَا، ثُمَّ أُقْتَلُ، ثُمَّ أُحْيَا، ثُمَّ أُقْتَلُ»(*)

فالمسلم فائز إن قضى نحبه في سبيل ربه، وفائز إن تأجل رحيله عن الدنيا حتى يحين أجله، والله سبحانه أثنى على الصادقين من المؤمنين، فقال عز وجل: {مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلا} (الأحزاب:23)

وما دام الموتُ حقاً؛ فلن تؤخره المتاريس والملاجئ، ولن يسرع فيه الإقدام والاستبسال، والله تعالى يقول: {وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ}(الأعراف:34)

ويقول سبحانه: {أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ ...} (النساء:78)

وأصاب المتنبي لما قال:

إذا لَمْ يَكُن مِنَ المَوتِ بُدٌّ ... فَمِنَ العَارِ أَنْ تَمُوتَ جَبَانَا

ويقين المسلم بأنه سيجد خير الجزاء عند ربه، ما دام قد ابتغى بعمله نيل مرضاة الله، يشجعه على أن لا يبالي بما يصيبه من جراح وتنكيل وتكبيل، ونقص في الأموال والأنفس والثمرات.

* صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب الجهاد من الإيمان.

واجب العرب والمسلمين أفراداً وجماعات تجاه فلسطين:

الحديث عن صبر المبتلين بالإبادة والفتك من أبناء الشعب الفلسطيني، وتمسكهم بمبادئهم وإيمانهم بربهم، ويقينهم بأن الله معهم، وأنه سبحانه لن يضيعهم، يقابله حديث لازم عن واجب إخوانهم من العرب والمسلمين تجاههم، فواجب المسلم تجاه مطلق المستضعفين في الأرض أشار إليه سبحانه في الآية القرآنية الكريمة المستهلة بسؤال استنكاري، له دلالته ووقعه، حيث قال جل شأنه: {وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا}(النساء:75)

وبسؤال مشابه جاء في مستهل قوله تعالى: {أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} (التوبة:13)

والمسلمون في حالهم السوي كالجسد الواحد، والبنيان المرصوص الذي يشد بعضه بعضاً، حسب وصف الله لمن يحبهم منهم، حيث قال جل شأنه: {إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ}(الصف:4) والنبي، صلى الله عليه وسلم، أكد على متانة علاقات المسلمين فيما بينهم، فقال: «الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ، يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا»[1]

وقال عليه الصلاة والسلام: "مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ، مَثَلُ الْجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى".[2]

1. صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم.
2. المصدر السابق.

ويتناقض مع هذه الأوصاف المحمودة الخذلان المذموم لمن وجبت لهم النصرة والذود والحماية والنجدة والنخوة.

والله أمر المسلمين بأن يعتصموا بجلاله سبحانه، فقال: {... وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ} (الحج:78) وأمرهم بالتمسك بدينه الحنيف، والعمل بمبادئه وأحكامه وقيمه، ونهاهم عن الفرقة، فقال تعالى: {وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ...} (آل عمران:103)

فكيف سَيُقْبل من المسلمين أفراداً وجماعات، أن يُقصروا في الاعتصام بدينه؟؟!! وكيف يُقْبل من أي منهم أن يخذل إخوانه بوقوفه في صف أعدائهم ضدهم، بأي شكل كان هذا الوقوف، ولو بالصمت المريب على جرائمه، أو التعامل معها بلا مبالاة، وقد نهى الله المسلمين عن موالاة الذين ظلموا، فقال تعالى: {وَلاَ تَرْكَنُواْ إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللّهِ مِنْ أَوْلِيَاء ثُمَّ لاَ تُنصَرُونَ}(هود:113)

فالمسلم يعرف دربه تمام المعرفة، يعرف أنه سيجازى خيراً على صبره ومعاناته التي لقيها في سبيل الله، فلا يحبط من بأس، ولا يتقهقر من شدة، بخلاف الذين لا يرجون لله وقاراً ممن قال فيهم سبحانه: {مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا} (نوح:13) وورد في تفسير هذه الآية الكريمة، أقوال، منها: ما لكم لا ترون لله عظمة، ما لكم لا تعظمون الله حقّ عظمته، لا ترجون لله عاقبة، لا ترون لله طاعة، لا تخافون لله عظمة، لا تعرفون لله حقاً، ولا تشكرون له نعمة، لا ترجون لله ثواباً، ولا تخافون عقاباً. والرجاء من الأضداد، يكون أملاً وخوفاً.(*)

* تفسير الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن: 10 /44.

خاتمة:

فهذه وقفة مع ما تيسر من شواهد وقضايا نستذكرها ونُذَكر بها، فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ، وبخاصة ونحن نواجه هجمة شرسة عاتية اجتاحت وطننا فلسطين وشعبه ومساجده وأرضه وبنيانه، فدمرت بيوت الآمنين، وقتل فيها الشيوخ والأطفال والرجال والنساء، والعلماء والإعلاميون، على مرأى العالمين ومسامعهم، الذين توزعوا بين مؤازر للفتك والتدمير الذي يحل بنا، وبين متفرج غير آبه بما يجري، وبين متواطئ تخالف مواقفه أقواله وشجبه واستنكاره، وبين من لا حول لهم ولا قوة من الكارهين لما يجري، أو متلقين للأذى الملامس المباشر، أو عن بعد قليل أو كثير.

المهم للمصابين بهذا الابتلاء الصعب أن يحتسبوا؛ لتكتب لهم الأجور، ويهبهم الله من عنده إنجاء مما هم فيه، وهو القادر على ذلك، وعلى كل شيء، لا يعجزه أمر في الأرض ولا في السماء مهما تعاظم شأنه، والمحتسب لله يوقن أن الله لن يضيعه، ولن يتره عمله، وبالتالي فإنه لا يبالي بالمصائب والمصاعب، ما دام عمله وصبره وحاله كله منصباً لمرضاة الله، في منأى عن سخطه سبحانه وغضبه.

فالله نسأل أن يثبتنا بالقول الثابت في الحياة الدنيا والآخرة، وأن يرفع عنا مقته وغضبه، وأن يهبنا من لدنه سبحانه نصراً قريباً عاجلاً غير آجل، ينصر فيه أولياءه ومساجده وأطفالنا ونساءنا وأعراضنا وكرامتنا وأرضنا وزروعنا وثمارنا، ومدارسنا وجامعاتنا، وأن يغير به حالنا إلى أحسن حال، وأن يتقبل شهداءنا في عليين، مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً، وأن يفك قيود أسرانا، ويعيدهم إلى أهلهم سالمين، وأن يحمي قدسنا وأقصانا من كيد الظالمين ومكرهم وتدنيسهم، وأن يعيد لغزة المكلومة عزها ومجدها والحياة الكريمة لأهلها الصابرين المرابطين، إنه سبحانه سميع قريب، يجيب دعوة الداع إذا دعاه، ولا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء، وهو على كل شيء قدير.

حج مسلمي فلسطين هذا العام

مثقل بالآلام ومفعم بالآمال

الشيخ إبراهيم خليل عوض الله / رئيس التحرير

ككل عام يستعد المسلمون في أنحاء المعمورة في هذه الأيام من عام 1445هـ / 2024م لتلبية النداء بالحج المثبت في الذكر الحكيم، حيث قال جل شأنه: {وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ} (الحج:27)

ومن المتأهبين عالمياً للحج بضع آلاف من أهل فلسطين، ذات الجراح المثخنة، حيث القتل والتشريد والتدمير والأسر والتقييد وتخريب المساجد، بل تدمير عشرات منها بالكلية، وكان قاصدو الحج من أبناء الشعب الفلسطيني في المحافظات الجنوبية والشمالية والشتات في مثل هذا الظرف في الأعوام السابقة يتزودون لأداء الحج بفرح غامر، وبما يلزم من همة ومال وإلمام بمتطلبات سفرهم للحج، وعلم بمناسكه وشعائره، ويحدث اهتمام بسفر الحجاج وانشغال عام بهذا الحدث المبارك، من قبل الأهل والجهات ذات العلاقة، ويتكرر مثل هذا الاهتمام بعودتهم والانشغال باستقبالهم بعد إيابهم من بلاد الحرمين، وهذا العام ليس ككل الأعوام، فالمصاب جلل، والجراح صعبة، وجزء كبير من أبناء الشعب الفلسطيني ممن يتشوفون لأداء

الحج قُتلوا ظلماً وعدواناً، وقسم مُقَيَّد الحركة، تحول بين سفرهم لأداء مناسك الحج معوِّقات تسبب بها العدوان على الأرض الفلسطينية وأهلها، حتى الذين تيسر لهم السبيل للسفر لأداء الحج؛ فإن فرحتهم بذلك ممزوجة بحزن وألم على ما يعانيه الوطن وأهله، وعلى الرغم من هذا وذاك؛ فإن مسيرة الحياة يجب أن تتواصل، ولا بد من النهوض، والشاعر الفلسطيني إبراهيم طوقان سبق أن أنشد:

كَفْكِفْ دموعَكَ ليس ينـ فَعُكَ البكاءُ ولا العويل
وانهضْ ولا تشكُ الزما نَ فما شكا إلاَّ الكسول
واسلكْ بهمَّتِكَ السَّبيـ لَ ولا تقلْ كيف السَّبيلُ
ما ضَلَّ ذو أملٍ سَعى يوماً وحكمتهُ الدَّليلُ
كلاَّ ولا خاب امرؤٌ يوماً ومقصْدهُ نبيلُ(*)

وبهذا الصدد قد يكون من المفيد الوقوف عند موضوعات دينية ذات صلة بالموضوع الرئيس المشار إليه في عنوان هذه الكلمة، وذلك على النحو الآتي:

ابتلاء:

مما لا ريب فيه أن ما تتعرض له الأرض الفلسطينية ومكوناتها وموجوداتها وأهلها ينطبق عليه معنى الابتلاء، بكل ما يعنيه هذا المصطلح من دلالات، فمناطق شاسعة وبخاصة في قطاع غزة دمرت بالكلية، وأصبحت أثراً بعد عين، وعشرات الآلاف من المواطنين ارتقوا شهداء، وفيهم نسبة عالية من الأطفال والنساء وكبار السن والشباب

* الأعمال الشعرية الكاملة، إبراهيم طوقان، ص61، مؤسسة هنداوي، 2012.

والعلماء، ومن الإعلاميين والإعلاميات، وبيوت أسقطت على رؤوس أصحابها، ومساجد أزيلت مآذنها وقبابها وأماكنها بالكلية أو الجزئية، ومواضع تاريخية عريقة محيت معالمها، ولم تسلم من هذا الدمار والفتك المواشي في حظائرها، والزرع والشجر ومحطات الكهرباء والشوارع التي حرثت بالجرافات، فأضحت خرباً معطلة عن السير عليها، وعن آبار المياه وأنابيب الشرب والري حدث ولا حرج، حتى إن غزة صاحبة البحر الواسع صار ساكنها محظوظاً لو عثر على شربة ماء، وحسبنا الله ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

والمتدبر في آيات القرآن الكريم، وأحاديث خاتم النبيين محمد، صلى الله عليه وسلم، يجد إسهاباً في الحديث عن الابتلاء، فهو سنة ربانية، تحدث بإرادة الله لتحقيق غايات يريدها سبحانه، ولعل قوله تعالى في سورة البقرة يشير إلى هذه الحقيقة: {وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ} (البقرة:155)

وكذلك قوله سبحانه في سورة البقرة نفسها: {أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ} (البقرة:214)

وفي سورة آل عمران يقول عز وجل: {أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ} (آل عمران:142)

وفي سورة التوبة يقول جل ذكره: {أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ} (التوبة:16)

ويقول جل شأنه في سورة محمد: {وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ}(محمد:31)

وما هذه الآيات القرآنية الخمس التي نزلت في أربع سور قرآنية سوى عينة للآيات الدالة على سنة الابتلاء التي قدر الله أن تكون امتحاناً لإيمان المؤمنين وصبرهم وجهادهم وولائهم لله ودينه ورسوله، صلى الله عليه وسلم، فالإيمان ليس بالتمني والزعم، وإنما هو حق، وله حقيقة، فهو ما وقر في القلب، ونطق به اللسان، وصدقه العمل، والابتلاء وسيلة اختبارية تُظهر صدق المؤمنين وتؤكده، وتُظهر كذلك زيف زاعمي الإيمان زوراً، فشتان بين الصابر في الابتلاء والمحتسب، وبين المتأفف المتضجر مما يجد، ممن يعبدون الله على حرف، الذين قال الله في أشباههم: {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ} (الحج:11)

زيغ الأبصار وبلوغ القلوب الحناجر:

يصل وقع ابتلاء المؤمنين في بعض الأحيان إلى درجات عالية من مستويات الجراح والآلام، وقد تجرع أصنافاً من نوع الابتلاء الصعب هذا خيار الخلق في مراحل تاريخية كثيرة، ويبدو أن التاريخ يعيد نفسه، والأحداث الجسام تتجدد، وإن اختلف

الزمان والمكان والشخوص، فالله تعالى يخبر في قرآنه العظيم عن مشهد للابتلاء تجلت فيه المصاعب لحد أن وصف الله وصول حال المبتلين بها بأن زاغت أبصارهم، وبلغت قلوبهم الحناجر، وَزُلْزِلُوا زِلْزَالاً شَدِيداً، فقال عز وجل: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا * إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا * هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا * وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا} (الأحزاب: 9 - 12)

فهذه الآيات الكريمة تخبر عن بعض من مجريات غزوة الخندق -الأحزاب- التي وقعت في السنة الخامسة للهجرة، وتجمعت فيها قوى عديدة من العرب واليهود على حرب الإسلام والمسلمين، وعلى رأسهم النبي محمد، صلى الله عليه وسلم، وفي التفسير أن قوله تعالى: {إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ} يعني من فوق الوادي، وهو أعلاه من قبل المشرق، جاء منه عوف بن مالك في بني نضر، وعيينة بن حصين في أهل نجد، وطلحة بن خويلد الأسدي في بني أسد. {وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ} يعني من بطن الوادي، من قبل المغرب، {وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ} أي تحت من النبي، صلى الله عليه وسلم، جاء منه أبو سفيان بن حرب على أهل مكة، ويزيد بن جحش على قريش، وجاء أبو الأعور السلمي ومعه حيي بن أخطب اليهودي في يهود بني قريظة، مع عامر بن الطفيل من وجه الخندق.

{وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ} فيه وجهان: أحدهما: شخصت. الثاني: مالت.

{وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ} أي زالت عن أماكنها حتى بلغت القلوب الحناجر، وهي الحلاقيم، واحدها حنجرة. وقيل: إنه مثل مضروب في شدة الخوف، ببلوغ القلوب الحناجر، وإن لم تزل عن أماكنها مع بقاء الحياة.

{وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا} فيه وجهان: أحدهما: فيما وعدوا به من نصر، قاله السدي. الثاني: أنه اختلاف ظنونهم؛ فظن المنافقون أن محمداً، صلى الله عليه وسلم، وأصحابه يُستأصلون، وأيقن المؤمنون أن ما وعدهم الله ورسوله، صلى الله عليه وسلم، حق، وأنه سيظهره على الدين كله، ولو كره المشركون، قاله الحسن.

وقوله تعالى: {هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ} فيه ثلاثة أوجه: أحدها: بالحصر، حكاه النقاش. الثاني: بالجوع، فقد أصابهم في الخندق جوع شديد، قاله الضحاك. الثالث: امتحنوا في الصبر على إيمانهم، وتميز المؤمنون عن المنافقين، حكاه ابن شجرة. وحكى ابن عيسى أن {هُنالِكَ} للبعد من المكان، وهناك للوسط، وهنا للقريب.

{وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا} فيه أربعة أوجه: أحدها: حركوا بالخوف تحريكاً شديداً، قاله يحيى بن سلام. الثاني: أنه اضطرابهم عما كانوا عليه، فمنهم من اضطرب في نفسه، ومنهم من اضطرب في دينه. الثالث: أنه حركهم الأمر بالثبات والصبر، وهو محتمل. الرابع: هو إزاحتهم عن أماكنهم حتى لم يكن لهم إلا موضع الخندق، قاله الضحاك[*].

* تفسير الماوردي = النكت والعيون: 4 /378 - 381

ضرورة التدبر في الأسباب والمسببات:

اليقين بقدر الابتلاء لا يعني الرضوخ للأحداث ومجريات الأمور دون تفحص واستخلاص العبر والعظات، فليس هذا هو المسلك السوي دينياً ومنطقياً، وإنما يجب التدبر في الأسباب والمسببات، واستنباط النتائج مما وقع وجرى، وقد أشار سبحانه إلى هذا المنحى في مواضع قرآنية عدَّة، حيث لفتت الآيات إلى مسببات الأمور، كما كان عقب ما جرى في غزوة أحد، حيث أجاب الله عن التساؤل الذي أبداه بعض المسلمين عن سبب ذاك المآل، مبيناً أنه من عند أنفسهم، فقال تعالى: {أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ * وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا...} (آل عمران:165 - 167) وفي التفسير أن قوله تعالى: {أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ} يعني يوم أحد {قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا} يوم بدر، لأن المسلمين يوم بدر قتلوا سبعين نفساً من صناديد قريش، وأسروا سبعين، وقتل من المسلمين يوم أُحد سبعين، ولم يؤسر منهم أحد، فذلك قوله تعالى: {قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا} والألف في قوله: {أَوَلَما} للاستفهام، والواو للعطف، وما صلة، فكأنه قال: ولئن متم أو قتلتم أو أصابتكم مصيبة يوم أحد، قد أصبتم مثليها يوم بدر، قُلْتُمْ أَنَّى هذا؟! يعني قلتم: فمن أين لنا هذا؟! وكيف أصابنا هذا ونحن مسلمون؟!

{قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ} أي من عند قومكم، بمعصية الرماة، بتركهم ما أمرهم به رسول الله، صلّى الله عليه وسلم. وقال الضحاك: يعني بذنوبكم التي سلفت منكم

قبل القتال، يعني إن في ذلك تطهيراً لما سلف من ذنوبكم، وهو قوله تعالى: {وَما أَصابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِما كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ} (الشورى: 30).

{إِنَّ اللَّهَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} من النصرة والهزيمة.

{وَما أَصابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعانِ} أي جمع المسلمين وجمع المشركين {فَبِإِذْنِ اللَّهِ} أي فبإرادة الله أصابكم.

{وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نافَقُوا} يعني أصابتكم المصيبة لكي يظهر المؤمن من المنافق.[1]

ومن الآيات القرآنية الدالة على مسببات النتائج، الآية 46 من سورة الأنفال، التي نهت عن التنازع؛ كونه مسبِّباً للفشل وذهاب القوة والهيبة والمكانة، فقال عز وجل: {وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ} (الأنفال:46)

يبين الرازي أَنَّ النِّزَاعَ يُوجِبُ أَمْرَيْنِ: أَحَدُهُمَا: حُصُولَ الْفَشَلِ وَالضَّعْفِ.

وَالثَّانِي: {وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ} وَفِيهِ قَوْلَانِ: الْأَوَّلُ: الْمُرَادُ بِالرِّيحِ الدَّوْلَةُ، شُبِّهَتِ الدَّوْلَةُ وَقْتَ نَفَاذِهَا وَتَمْشِيَةِ أَمْرِهَا بِالرِّيحِ وَهُبُوبِهَا، يُقَالُ: هَبَّتْ رِيَاحُ فُلَانٍ، إِذَا دَانَتْ لَهُ الدَّوْلَةُ، ونفد أَمْرُهُ.

الثَّانِي: أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ قَطُّ نَصْرٌ إِلَّا بِرِيحٍ يَبْعَثُهَا اللَّه، وَفِي الْحَدِيثِ: (نُصِرْتُ بِالصَّبَا، وَأُهْلِكَتْ عَادٌ بِالدَّبُورِ)[2]

1. تفسير السمرقندي = بحر العلوم: 1 /263

2. صحيح مسلم، كتاب صلاة الاستسقاء، باب في ريح الصبا والدبور.

ويرجح الرازي الْقَوْلُ الْأَوَّلُ، لِأَنَّهُ تَعَالَى جَعَلَ تَنَازُعَهُمْ مُؤَثِّرًا فِي ذَهَابِ الرِّيحِ، وَمَعْلُومٌ أَنَّ اخْتِلَافَهُمْ لَا يُؤَثِّرُ فِي هُبُوبِ الصَّبَا.

قَالَ مُجَاهِدٌ: {وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ} أَيْ نُصْرَتُكُمْ، وَذَهَبَتْ رِيحُ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ حِينَ تَنَازَعُوا يوم أحد.(*)

فالتنازع يتسبب بالفشل، وذهاب القوة، على الرغم من كون الوقوع في مثل هذه النتائج يعني الوقوع في ابتلاءات صعبة وقاسية، ما يستلزم السعي دائماً لتجنب مسببات الويلات ما استطعنا إلى ذلك سبيلاً.

والعبرة في نتائج المعارك ليست بالعدة المادية وأعداد الجيوش، بقدر ما هي بالبسالة والشجاعة والصدق ونيل توفيق الله وعونه ومدده، وخبر ما جرى في غزوة حنين لا يغيب عن أذهان المسلمين ومداركهم، والذي قال فيه جل شأنه: {لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ} (التوبة:25)

ويقابله خبر نصر المسلمين ببدر، وهي من المواطن التي تحقق فيها نصر الله للفئة القليلة المستضعفة، وفيه يقول عز وجل: {وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} (آل عمران:123)

* تفسير الرازي = مفاتيح الغيب: 15 /485

الأمل بالفرج:

الابتلاءات تتعدد صورها ومستوياتها ومواقعها وأزمانها، وموقف المؤمن منها يتجلى فيه الصبر والثبات على الحق، فلا ينهزم أمام ضراوة الابتلاء لينحاز إلى درب الشرك أو الردة عن الدين، لأنه إن فعل هذا خسر الدارين، لكنه يصبر ويحتسب، رجاء نيل مرضاة الله، الذي وعد الصابرين أن يوفيهم أجرهم بغير حساب، فقال عز وجل: {قُلْ يَاعِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ} (الزمر:10)

ومن جزاء الصابرين في الدنيا أن ييسر الله لهم النصر والتمكين ولو بعد حين، مصداقاً لوعده الصادق جل في علاه: {وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ} (النور:55) وقد أوفى الله وعده لنبيه من قبل، بأن رده إلى معاد، حيث قال شأنه: {إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَى وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ} (القصص:85)

يبين الزمخشري أن معنى قوله تعالى: {فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ} أي أوجب عليك تلاوته وتبليغه والعمل بما فيه، يعني: أن الذي حمَّلك صعوبة هذا التكليف، لمثيبك عليه ثواباً لا يحيط به الوصف. و{لَرَادُّكَ} بعد الموت إلى {مَعَادٍ} أي معاد ليس لغيرك من البشر، وتنكير المعاد لذلك، وقيل: المراد به مكة: ووجهه أن يراد رده إليها يوم الفتح،

ووجه تنكيره أنها كانت في ذلك اليوم معاداً له شأن، ومرجعاً له اعتداد، لغلبة رسول الله، صلى الله عليه وسلم، عليها، وقهره لأهلها، ولظهور عز الإسلام وأهله وذل الشرك وحزبه، والسورة مكية، فكأن الله وعده وهو بمكة في أذى وغلبة من أهلها، أنه يهاجر به منها، ويعيده إليها ظاهراً ظافراً.(*)

فينبغي للمسلمين مهما بلغت المصاعب والمشاق والابتلاءات التي يتعرضون لها أن لا يحبطوا مما يصيبهم من نكبات وويلات، فما بعد الشدة إلا الفرج، وإن غداً لناظره قريب، ووعد الله حق لن يخلف، وهو القائل جل شأنه: {إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ} (آل عمران:160)

وعلى المسلمين أن لا يترددوا في التمسك بدينهم القويم، والعمل بمقتضياته، ليتحقق لهم نصر الله الموعود، مصداقاً لوعده سبحانه: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ}(محمد:7)

خاتمة:

فهذه وقفة مع سنة الابتلاء، ولزوم الصبر والثبات حيالها، مهما بلغت الشدائد والصعاب، فنصر الله قريب، وعونه للمستضعفين لن يزول، والأمل بفرج الله لن يخيب، عسى الله أن ينفع المسلمين بها وبخاصة الذاهبين لأداء مناسك الحج في هذا العام المثخن بالآلام والجراح والفتك والدمار، لكن المؤمن في هذه الأحوال

* تفسير الزمخشري = الكشاف: 3 /436

وغيرها يصر على أن يبقى محافظاً على رباطة الجأش، يصبر ويحتسب، ويردد أمام ربه ونفسه والعالمين الذين يسمعونه ويشاهدونه، عبارات الإيمان المفصحة عن عقيدة صادقة تتجلى فيها الثقة برحمة الله ونصره ونيل مرضاته ومدده، دون يأس ولا قنوط، لأنه: {...لَا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ} (يوسف:87) ورباطة جأش المبتلى من المؤمنين تُصَدِقُ العجب منهم، حسب ما جاء في حديث الرسول، صلى الله عليه وسلم: (عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ).(*)

سائلين الله العلي القدير أن يهيئ لنا من أمرنا رشداً، وأن ينصرنا بنصر من عنده مبيناً مؤزراً، وأن يرفع مقته وغضبه عنا، وأن يتقبل شهداءنا في عليين، مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقاً، وأن يشافي مرضانا وجرحانا، وأن يفرج كربنا، وأن يكشف عنا هذه الغمة، وأن يستر عوراتنا ونساءنا، وأن يلهمنا صبراً لا نجزع معه، ويقيناً لا نقنط به مهما احلولكت الليالي واشتد ظلامها، فما عند الله قريب، وأمره سبحانه بين الكاف والنون، مصداقاً لقوله تعالى: {بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ}(البقرة:117) وقوله جل ذكره: {إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ} (النحل:40)

ونسأل الله لحجَّاجنا سلامة الذهاب والإياب، وحسن الحج وبره، ليعودوا بحج مبرور، وسعي مشكور، وذنب مغفور، إنه سبحانه سميع قريب، يجيب دعوة الداع إذا دعاه.

* صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب المؤمن أمره كله خير.

المقاصد العظام لحج بيت الله الحرام

الشيخ د. أحمد خالد شوباش / مفتي محافظة نابلس / عضو مجلس الإفتاء الأعلى

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد؛

تمهيد:

شرعت العبادات في الإسلام للتعبد، بصرف النظر عن الفوائد المرجوّة منها في الدنيا، وفي هذا يقول الشاطبي[1]: (الأصل في العبادات بالنسبة إلى المكلف التعبد دون الالتفات إلى المعاني)، وبالرغم من ذلك، فإن مقاصد العبادات تملأ كتاب الله وسنة رسول الله، صلى الله عليه وسلم، (فالقرآن وسنة رسول الله، صلى الله عليه وسلم، مملوءان بتعليل الأحكام بالحكَم والمصالح، وتعليل الخلق بهما، والتنبيه على وجوه الحِكَم التي لأجلها شرع تلك الأحكام) وهو في القرآن يزيد على ألف موضع.[2]

وفي عبادة الحج معانٍ جليلة وحِكم عظيمة، وفيه منافع لا تحصى، قال تعالى:

1. الشاطبي: إبراهيم بن موسى، الموافقات، 2 /513، المحقق: مشهور بن حسن سلمان، دار ابن عفان، الطبعة الأولى، 1997م.

2. ابن قيم الجوزية: محمد بن أبي بكر، مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، 2 /22، دار الكتب العلمية.

{وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ * لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ}.(الحج: 27 - 28)

ويعد الحج منجماً لما لا يحصى من مصالح الدين والدنيا، إذ اجتمع فيه ما تفرق في غيره، فمن حيث العبادة، فإن فيه الصلاة والذكر والدعاء، والأشكال المتعددة من الإنفاق والمجاهدة المالية والبدنية، وتهذيب العادات والشهوات، ومن حيث المصالح الدنيوية، يتيح الحج فرصة للتبادل التجاري والتداول الاجتماعي والسياسي، وعبر رحلة الحج والسفر إلى البقاع المقدسة تحصل التجارب والخبرات والمعارف، ويمكن تحصيل العلم وإغناء العقل، وهذا ما يفهم من الآية سالفة الذكر.[1]

وتنكير (منافع) في قوله سبحانه: {لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ} للتعظيم المراد منه الكثرة، وهي المصالح الدينية والدنيوية؛ لأنه في مجمع الحج فوائد جمّة للناس؛ لأفرادهم من الثواب والمغفرة لكل حاج، ولمجتمعهم لأن في الاجتماع صلاحاً في الدنيا بالتعارف والتعامل.[2]

وقد ركز أكثر المفسرين على مشروعية تحصيل المنافع الدنيوية، ومنها الأعمال التجارية في الحج، يقول ابن عطية: (والمنافع في الآية التجارة في قول أكثر المتأولين؛ ابن عباس وغيره)[3]، وهو ما تؤكده الآية القرآنية: {لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ}.(البقرة: 198)

1. الريسوني: أحمد، مدخل إلى مقاصد الشريعة، 30، دار الكلمة، 2012م.
2. ابن عاشور: محمد الطاهر، التحرير والتنوير، 17 /246، الدار التونسية للنشر، 1984م.
3. ابن عطية: عبد الحق بن غالب، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، 4 /118، دار الكتب العلمية، 1422هـ

ولهذا قالوا: ومن حج وقصد معه التجارة، أو كان الحج مقصوداً مع التجارة لم تقدح النية في صحة الحج.[1]

وهذا التشريك في العبادة قد ينقص الأجر، والعبادة إذا تجردت عنه زاد الأجر، وعظم الثواب.[2]

المقاصد الدينية المراد تحقيقها من الحج:

أولاً: تحقيق توحيد الله وإخلاص العبادة له سبحانه.

تربط نصوص القرآن بين التوحيد وحج بيت الله الحرام، وتؤكد الآيات القرآنية حقيقة ثابتة، وهي أن البيت الحرام إنما أقيم لعبادة الله وحده، وذلك من خلال استسلام العبد لربه وتضرعه له، ونبذ الشرك بأنواعه كافة، قال تعالى: {وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ * رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ * رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ * وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ * إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ} . (البقرة: 127 - 131)

كما أمر الله نبيه إبراهيم بترك الشرك، وتطهير بيته الحرام للعباد والنساك، قال تعالى: {وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ}.(الحج: 26)، وقال سبحانه لعموم المؤمنين: {فَاجْتَنِبُوا

1. الأشقر: عمر بن سليمان، مقاصد المكلفين فيما يتعبد به لرب العالمين، 452، أصل الكتاب رسالة دكتوراة من جامعة الأزهر، مكتبة الفلاح، الطبعة الأولى، 1401هـ.
2. القرافي: أحمد بن إدريس، أنوار البروق في أنواء الفروق، 3 /23، عالم الكتب.

الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ * حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ} . (الحج: 30 - 31)

ويدل على مقصد الإخلاص أن الحج والعمرة ينبغي أن يتم تأديتهما لله تعالى، القائل: {وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ} (البقرة: 196)، لله تعالى، وليس لرؤية مبانٍ أو سياحة، ولا لرياء أو سمعة، أو نيل لقب أو لقصد فعل منكر أو إثم.

ويبدو تحقيق التوحيد من خلال شعائر عدة، من أبرزها:

- شعار التلبية في الميقات من لحظة الإحرام، وعند كل اجتماع وصعود وهبوط وفي المشاعر كلها، حتى رؤية البيت الحرام سواء للحاج أو المعتمر أو المتمتع، أو إلى أن يرمي جمرة العقبة، فيعلن قائلاً: «لَبَّيْكَ اللهُمَّ لَبَّيْكَ، لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ، إِنَّ الْحَمْدَ وَالنِّعْمَةَ لَكَ وَالْمُلْكَ، لَا شَرِيكَ لَكَ»[1]

- قراءة سورتي الكافرون والإخلاص، وهما سورتا التوحيد العملي والعلمي في ركعتي الطواف.

- توحيد الله وذكره عند الصفا والمروة، وفي حديث جابر في وصف حجة النبي، صلى الله عليه وسلم: «فَبَدَأَ بِالصَّفَا، فَرَقِيَ عَلَيْهِ، حَتَّى رَأَى الْبَيْتَ فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ، فَوَحَّدَ اللهَ وَكَبَّرَهُ، وَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ، أَنْجَزَ وَعْدَهُ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ، وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ، ثُمَّ دَعَا بَيْنَ ذَلِكَ».[2]

- الدعاء في كل المشاهد والمواطن، وخاصة يوم عرفة.

1. صحيح مسلم، كتاب الحج، باب التلبية وصفتها ووقتها.
2. صحيح مسلم، كتاب الحج، باب حجة النبي، صلى الله عليه وسلم.

- سؤال الله الإخلاص، وتجنب الرياء والسمعة، وكان من دعاء النبي، صلى الله عليه وسلم في حجه: «اللَّهُمَّ حَجَّةٌ لَا رِيَاءَ فِيهَا، وَلَا سُمْعَةَ»[1]

ثانياً: إقامة ذكر الله تعالى

جاء الأمر بذكر الله في الآيات التي تتحدث عن الحج، والمطالبة به بعد كل منسك وشعيرة، فقال تعالى: {فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ * ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ * فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا...} (البقرة: 198 - 200). وفي أيام منى ورد الأمر بذكر الله، إذ يقول تعالى: {وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ} (البقرة: 203)، وقال سبحانه: {وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ} (الحج: 28)، وقال: {وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ} (الحج: 34)

وفي قوله: {وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ} (البقرة: 198)، تكرار للأمر بذكره، ليحصل الاهتمام الصحيح من العباد بذكره وعدم الغفلة، مع حصول الذكر عن حبٍّ صحيح وشكر صريح، بذكر المحبة لحبيبه وشكره على أعظم نعمة وأكبر منحة ومنة، هي الهداية من الضلال، وليكون ذكراً بالقلب عن الغفلة والنسيان، وذكراً بالنطق باللسان ليحصل كمال العبودية، مع مواصلة الذكر وحصوله مرة بعد مرة؛ ليتقرب العبد من الحقيقة وتشرق عليه الأنوار المعنوية بحصول البصيرة التي تؤدي إلى فهم توجيهات المولى، مع استمرار الذكر في كل المواطن والأحوال.[2]

1. سنن ابن ماجة، كتاب المناسك، باب الحج على الرحل، وصححه الألباني.
2. الدوسري: عبد الرحمن، الحج أحكامه- أسراره- منافعه 67 - 68، دار اشبيليا للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1421هـ.

ثالثاً: تحقيق تقوى الله

فقد أمر المولى سبحانه عباده بالتزام تقواه في أداء فريضة الحج، فقال: {وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ} (البقرة: 196)، وتحصيل التقوى عند الحاج يكون بالمحافظة على امتثال الأوامر المصححة لفعله، والمقوّمة لأخلاقه، والمضاعفة لأجره، وتجنب الآثام والمعاصي المنقصة للأجر.

وتحقيق التقوى في أداء الحج ومناسكه بإتقان، وبالسكينة والتراحم، وترك التزاحم والتضييق على إخوانه الحجاج والإضرار بهم، وملء الأوقات بقراءة القرآن والأعمال النافعة، والتمسك بهدي النبي، صلى الله عليه وسلم، في الحج.

وبالتقوى يحصل تعظيم شعائر الله وحرماته، كما قال تعالى: {ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَأُحِلَّتْ لَكُمُ الْأَنْعَامُ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ} (الحج: 30)، وقال أيضاً: {ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ}(الحج: 32)

كما يحصل للعبد كمال الخضوع والتعبد والتذلل والانقياد لمولاه، وتجديد العهد له بالتزام أوامره واستجابة له من قلبه، حتى يحصل له الرجوع من ذنوبه كيوم ولدته أمه، ويبدأ حياة جديدة بسجل نظيف من الآثام والسيئات وحظ الشيطان.

المنافع الدنيوية للحج:

أولاً: تحقق مبدأ الأخوة الإسلامية ووحدة الأمة.

قررت الشريعة الإسلامية مبدأ الأخوة بين أبناء الدين الإسلامي، رغم اختلاف ألوانهم وأجناسهم ولغاتهم، قال تعالى: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ}(الحجرات: 10)، وهذه

الأخوة إذا روعيت مبادؤها، فإنها تقود الأمة المسلمة إلى وحدة واحدة، كما قال سبحانه: {وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ} (المؤمنون: 52)

وحذرت آيات القرآن من تفرق الأمة وانقسامها، باعتبار ذلك سبباً لضعفها وهوانها وانهزامها أمام أعدائها، فقال: {وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ} (آل عمران: 105) وقال: {وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ} (الأنفال: 46)

والحج بمناسكه المختلفة عامل مهم في التذكير بوحدة الأمة، وتحقيق تلك الوحدة، فملابس الإحرام خاصة للرجال، والتوقيت الزماني والمكاني وشعارات الحج وأذكاره تجمع كل الحجاج، وتؤكد على سواسيتهم، فلا يميز بين حاج وآخر على أساس المال أو العرق أو الجنس، ليكونوا كالجسد الواحد، والبنيان المرصوص يشد بعضهم بعضاً.

ثانياً: مؤتمر عالمي لحل معضلات الأمة.

يعد الحج إلى بيت الله الحرام مؤتمراً عالمياً لتحقيق المنافع السياسية والاقتصادية والثقافية والأدبية والاجتماعية، في حدث سنوي يلتقي فيه الخاص بالعام، والشعوب والقادة والحكومات في زمان واحد ومكان واحد، باختلاف أجناسهم وأوضاعهم المعيشية والاقتصادية، وفي وجودهم في خيام عرفة ومنى وخلال رمي الجمرات، فضلاً عن اجتماعهم في الطواف والسعي، وفي الأسواق والمنازل فرصة للتعارف واللقاء.

والحكمة المراد تحقيقها من ذلك تدارس مشكلات المسلمين المختلفة ومعضلاتهم،

لتحصيل المشورة ووضع الحلول لتلك النوازل، فضلاً عن ممارسة التجارة لتحقيق مقاصد الحج، لا أن يتحول موسم الحج إلى زحام وشتم وجدال وجهل وتنافر، وبلا تحقيق فائدة لبعض الحجاج.

إن موسم الحج يجتمع فيه خلال بضعة أيام الآلاف المؤلفة من المسلمين، إن لم يكن الملايين، مع تنظيم ورتابة وانضباط في حركاتهم وتنقلاتهم وممارسة شعائرهم، وهو موسم متميز وراقٍ في شكله، ولا بد من الارتقاء بجوهره ومضمونه؛ حتى يحقق الغاية الأساس منه لصلاح الدنيا، كما يسعى منه الأفراد لصلاح الدين والآخرة.

مقاصد مناسك الحج:

ينبغي للحاج أن يستحضر في قلبه، ويستشعر في وجدانه خلال أداء مناسك الحج وشعائره تحقيق الحِكَم الشرعية والأسرار التي أرادت الشريعة تعميقها في نفس الحاج، ومن أبرزها[*]:

- التلبية، فقد شرعت لتحقيق إحساس مرهف وشعور لطيف رقيق بإقبال الحاج على ربه، ومفارقة الوطن والعادات ومباهج الدنيا، لتصفو نفسه بين يدي خالقه، وتتهذب روحه وتتحقق العبودية والانقياد بأبهى درجة بين يدي المنعم المتفضل الواحد الأحد الفرد الصمد، المنزه عن الشريك والنقص والعيب.

- والطواف تشبُّه بالملائكة الحافيّن من حول العرش المسبحين، ولا يفترون، لتنتعش الأرواح، وتلتهج الألسنة بضراعة الدعاء، وحصول السمو البشري.

ولا يعيب ذلك الأخذ بالملتزم، وتقبيل الحجر الأسود، واستلام الركن اليماني، بل هو احترام للبيت، وتقديس له، وتعظيم للشهر الحرام.

* الدوسري، الحج أحكامه - أسراره- منافعه، 76 وما بعدها، وانظر: الغزالي: محمد بن محمد، إحياء علوم الدين، 1 /237 وما بعدها، دار القلم، الطبعة، الأولى.

- وليس السعي بين الصفا والمروة مجرد ذكرى، لحادثة أُمنا هاجر التي حصلت عبر التاريخ، وإنما هو حكم شرعي من ملة إبراهيم، وجاءت في شريعة الإسلام، التي تقرر أن الطاعة تتعلق بقصد القلب، ولا تنفك عن سعي الجوارح وأعمال البدن، ليتم به القصد ويكتمل، فيكتسب الحاج في سعيه النشاط في أعماله الدينية والدنيوية بلا فتور ولا كلل، متطلعاً إلى لطف الله ورحمته بتحقق معنى التوكل وحقيقته، من الأخذ بالأسباب وانتظار النتائج من الله، تاركاً وراءه اليأس والقنوط والتواكل المرفوضين.

- وأما الوقوف بعرفة، فإن سميت بذلك في أجود أقوال العلماء باعتبار تعارف الحجاج إذا نزلوا فيها، أو أنها اشتقت من الاعتراف، فالحجاج يعترفون للحق سبحانه بالربوبية والصمدية والوحدانية والتعظيم والاستغناء عن كل شيء، ولأنفسهم بالفقر إليه، والذلة والمسكنة والعبودية، وشدة الحاجة.

وفي الوقوف بها إعادة الأمر إلى نصابه بعد أن كانت الجاهلية تركته، كونه خارج الحرم، فأرادت الشريعة رد الناس إلى المناسك الشرعية الواردة عن أبي الأنبياء إبراهيم، عليه الصلاة والسلام.

والوقوف بعرفة استشعار للموقف العظيم يوم القيامة، خاصة وهم يرتدون الإزار والرداء الذي يشبه الكفن بلا جيوب ولا أكمام، في موقف يحقق الوحدة والمساواة لم تحظ البشرية بنظير له في غير الإسلام.

- وفي الوقوف بمزدلفة، يقترب الناس من منى، والقرب سمي ازدلافاً، أو لاقترابهم من ربهم وإقبالهم عليه، وقد أمر الله بالوقوف بمزدلفة والمبيت بها بعد الإفاضة من عرفات، وهذا هو الدين بحمد الله.

وأما الذبح فهو إعلان عن صدق محبة العبد لربه، إذ ابتلى الله أبانا إبراهيم، عليه السلام، بالامتحان بذبح ولده الذي ليس له سواه، وامتثل عليه الصلاة والسلام، مقدماً أمر ربه على مراد نفسه وكل محبوباتها، ففداه ربه بذبح عظيم.

وفي هذا درس لكل المؤمنين بربهم أن يضحوا بمرادات أنفسهم ومحبوباتها في سبيل مراد الله، لذا ترى المؤمن يقدم الأضحية والهدي بنفس طيبة، ومن ذلك يتعلم كيف يترك فراشه لأداء الصلوات، وكيف يترك المخالفات الشرعية في تجارته سعياً لإرضاء ربه بالكسب الحلال، ويبذل المال والنفس في إرضاء ربه، والتزام العفة؛ بحفظ فرجه عن الشهوات المحرمة.

- وأمّا الرمي فهو رمي لمواقف الشيطان وهو يحاول ثني أبينا إبراهيم، عليه السلام، عن تنفيذ أمر ربه، يأتي كل مرة بصورة رجل وقور وناصح أمين بلا كلل ولا ملل، محاولاً ثنيه بكل أسلوب، لكن إبراهيم، عليه الصلاة والسلام، لم يزدد إلا صلابة وثباتاً على موقفه فيرجمه كل مرة بسبع حصيات.

فكم من الشياطين تعترض طريق الحاج وتقف في وجه المسلم محاولة ثنيه عن طاعة الله وعبادته، ولا بد من أخذ الدرس والاعتبار.

هذا ما يسرّ الله التعرض إليه من مقاصد الحج وحكمه الجليلة، وأسراره البليغة، وهو ما سمح به المجال في مثل هذا المقال، سائلاً المولى التوفيق والقبول.

هذا والله أجل وأعلم

شروط النيابة في الحج

د. جمال زيد الكيلاني / عميد كلية الشريعة / جامعة النجاح الوطنية
عضو مجلس الإفتاء الأعلى - فلسطين

أولاً: مفهوم النيابة في الحج، وموقف الفقهاء منها:

النيابة في الحج تعني قيام المسلم مقام غيره في أداء مناسك الحج، أو هي حجّ المسلم عن غيره.[1]

ثانياً: مشروعية النيابة في الحج:

تعد عبادة الحج، من العبادات المركبة – بدنية ومالية-، وقد ذهب الفقهاء إلى جواز النيابة في الحج عن الميّت، واختلفوا في جوازها عن الحي في حال العجز أو الضرورة، على قولين:

القول الأول:

ذهب جمهور الفقهاء إلى جواز وقوعها في حالة العجز أو الضرورة أو الموت، وهي تختلف عن الصلاة، لاشتمالها على القربة المالية غالباً بالإنفاق في الأسفار.[2]

القول الثاني:

وذهب المالكية إلى القول بجواز النيابة في الحج عن الميت، إذا أوصى بذلك

1. عبد الله الطيار، الفقه الميسر، 4 /32.
2. ابن عابدين، حاشية رد المحتار، 2 /598.

مع الكراهة، ولم يجيزوا النيابة عن الحي في الفرض أو النفل، بأجرة أو بغير أجرة، والإجارة عليه فاسدة[1]. لأنه عمل بدني لا يقبل النيابة كالصلاة والصوم، إذ المقصود منه تأديب النفس بمفارقة الأوطان، وتهذيبها بالخروج عن المعتاد من لبس المخيط وغيره لتذكر المعاد والآخرة والقبر، وتعظيم شعائر الله في تلك البقاع، وإظهار الانقياد من العبد لما لم يعلم حقيقته، كرمي الجمار والسعي بين الصفا والمروة، والوقوف على بقعة خاصة دون سائر البقاع، وغيرها، وهذه مصالح لا تحصى، ولا تصلح إلا للمباشر، كالصلاة في حكمها ومصالحها.[2]

الرأي الراجح:

أرى أن رأي الجمهور أوجه تيسيراً على الناس ودفعاً للحرج عنهم، ولأن الحي إذا كان في حالة العجز أو الضرورة كالحبس مدى الحياة فهو في حكم الميّت، فالاستطاعة البدنية غير متحققة مع تحقق الاستطاعة المالية، وما ذهب إليه المالكية من التعليل، هو في حق القادر المستطيع، أما غير المستطيع من الناحية البدنية وحجّ عنه غيره؛ فالمعاني الإيمانية والشعورية تتحقق في حالة الإنابة ودفع أجرة الحج عنه، أو المساهمة في تكاليفها.

ثانيا: شروط النيابة في الحج:

قسم العلماء شروط النيابة في الحج إلى قسمين:

القسم الأول: شروط المنوب عنه في الحج:

الشرط الأول: أن يكون الأصيل -المنوب عنه- عاجزاً عن أداء الحج الواجب بنفسه

1. الباجي، المنتقى شرح الموطأ، 2 /267 - 271، الحطاب، مواهب الجليل، 2 /543 - 544.
2. القرافي، الفروق، 2 /205 - 206، الزيلعي، تبيين الحقائق، 2 /85.

وله مال، فإن كان قادراً على أداء الحج بنفسه بأن كان صحيح البدن وله مال فلا يجوز حج غيره عنه، وكذا لو كان فقيراً صحيح البدن لا يجوز حج غيره عنه[1]، ومن الأدلة على ذلك:

1. ما رواه ابن عباس، رضي الله عنهما، قَالَ: «جَاءَتِ امْرَأَةٌ مِنْ خَثْعَمَ عَامَ حَجَّةِ الوَدَاعِ، قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ فَرِيضَةَ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ فِي الحَجِّ أَدْرَكَتْ أَبِي شَيْخًا كَبِيرًا لاَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَسْتَوِيَ عَلَى الرَّاحِلَةِ، فَهَلْ يَقْضِي عَنْهُ أَنْ أَحُجَّ عَنْهُ؟ قَالَ: نَعَمْ»[2].

ووجه الدلالة: أن هذا الحديث ورد في جواز النيابة عن المعضوب، أما الصحيح فلم يرد في جواز النيابة عنه شيء.

2. لأن الفرض عليه في بدنه، فلا ينتقل الفرض إلى غيره إلا في الموضع الذي وردت فيه الرخصة، وهو إذا أيس من الحج بنفسه.[3]

3. ولأنه إذا كان قادراً على الأداء ببدنه وله مال، فالفرض يتعلق ببدنه لا بماله، بل المال يكون شرطاً، وإذا تعلق الفرض ببدنه لا تجزئ فيه النيابة، كالعبادات البدنية المحضة.[4]

4. ولأن المال من شرائط الوجوب، فإذا لم يكن له مال لا يجب عليه الحج أصلاً، فلا ينوب عنه غيره في أداء الواجب؛ حيث لا واجب عليه.[5]

5. قال ابن المنذر: "أجمع أهل العلم على أن من عليه حجة الإسلام، وهو قادر على أن يحج بنفسه، لا يجزئ عنه أن يحج غيره عنه، والحج المنذور كحجة الإسلام،

1. السرخسي، المبسوط، 4/ 152 - 153، الكاساني، بدائع الصنائع، 2 /212 - 213.
2. صحيح البخاري، كتاب جزاء الصيد، باب الحج عمن لا يستطيع الثبوت على الراحلة.
3. الشيرازي، المهذب طبعة المجموع، 7/ 95.
4. الكاساني، بدائع الصنائع، 2/ 312 - 313.
5. المرجع السابق.

في إباحة الاستنابة عند العجز، والمنع منها مع القدرة، لأنها حجة واجبة.[1]

الشرط الثاني: أن يكون المنوب عنه عاجزاً قبل الإحجاج عنه مع استمرار عجزه إلى الموت:

وهذا الشرط عند الجمهور، فإن زال عجزه قبل الموت، لم يجز حج غيره عنه؛ لأن جواز الحج عن الغير ثبت بخلاف القياس لضرورة العجز الذي لا يرجى زواله، فيتقيد الجواز به، ولأن الحج فريضة العمر، فاشترط عجز يستوعب بقية العمر، حيث يقع معه اليأس عن الأداء بالبدن.[2]

وقال الحنابلة والظاهرية: يجزئه؛ لأنه أتى بما أُمر به، فخرج من العهدة، كما لو لم يزل العذر[3].

أما المالكية، فلم يجيزوا النيابة في الحج عن الحي بكل حال.

الشرط الثالث: أن يكون الحج قد وجب على الأصيل - المنوب عنه- فلو أحج الفقير أو من لا حج عليه نائباً عنه، لم تسقط عنه حجة الإسلام إن وجبت عليه بعد ذلك، كمن يصلي الظهر لغير علة قبل وقته، فإنه متى صار وقته لم تجزئه الصلاة الأولى.[4]

الشرط الرابع: إسلام الأصيل - المنوب عنه - وكونه عاقلاً: فلا يجوز أن ينوب المسلم في الحج عن كافر أو مجنون، لكن لو وجب الحج على المجنون قبل طروء جنونه، صح الإحجاج عنه[5]

1. ابن قدامة ، المغني، 3 /93.
2. الكاساني، بدائع الصنائع، 2 /213.
3. ابن قدامة، المغني، 3 /92.
4. ابن عابدين، حاشية رد المحتار، 2 /600.
5. ابن عابدين، حاشية رد المحتار، 2 /601.

الشرط الخامس: أن يأمر الأصيل -المنوب عنه- نائبه بالحج عنه: وهذا الشرط متفق عليه عند الجمهور غير المالكية، فلا يجوز حج الغير عنه بغير أمره وإذنه[1]، لأن النيابة لا تثبت إلا بالأمر، ولأن الحج عبادة تدخلها النيابة، فلم تجز عن البالغ العاقل إلا بإذنه كالزكاة، ولأن الحج يفتقر إلى النية، والحي أهل للإذن بخلاف الميت[2]، ويجوز الحج عن الميت إذا أوصي على رأي الحنفية والمالكية.

واستثنى الحنفية الوارث، فإنه يجوز له أن يحج عن مورثه بغير أمره، وتبرأ ذمة الميت ولو لم يكن قد أوصى بالحج عنه، وذلك لوجود الأمر به دلالة، وهو أن الوارث خليفة المورث في ماله، فكأنه صار مأموراً بأداء ما عليه، ودليلهم حديث الخثعمية، فإنه لم يفصل في حق السائل، هل أوصى أم لم يوص، وهو وارث.

وقال الشافعية والحنابلة: من مات وعليه حج وجب الإحجاج عنه من تركته جميعها، أوصى بذلك أم لا، كما تقضى منها ديونه، لأن النبي ﷺ شبه الحج بالدين، فأجروا على قضاء الحج أحكام الديون، ويجوز الحج عنه بغير إذن، واجباً كان أم تطوعاً، لأن النبي ﷺ أمر بالحج عن الميت، وقد علم أنه لا إذن له، وما جاز فرضه جاز نفله.[3]

الشرط السادس: عدم اشتراط الأجرة: فلا يجوز عند الحنفية أن يقول المنوب عنه للنائب: استأجرتك على أن تحج عني بكذا، فإن قال ذلك لم يجز حجه عنه، والمعتمد أنه يقع عنه، وإنما يقول له: أمرتك أن تحج عني بكذا، بلا ذكر لكلمة الإجارة.[4]

1. ابن عابدين ، حاشية رد المحتار، 2 /599 - 600. والكاساني، بدائع الصنائع، 2 /213.
2. الكاساني، بدائع الصنائع، 2 /213.
3. النووي، المجموع، 7 /92 - 100، والماوردي، الحاوي الكبير، 5 /19 - 20.
4. الحصكفي، الدر المختار، 2 /601 - 602. وابن عابدين، حاشية رد المحتار، 2 /601 - 602. والسرخسي، المبسوط، 4 /158.

أما الجمهور فقد أجازوا الاستئجار على الحج[1]، كما سنبين ذلك لاحقاً.

الشرط السابع: أن تكون النفقة كلها أو أكثرها من مال الأصيل، لأن المعتبر في الحج عن الغير الإنفاق من ماله، والأكثر له حكم الكل، والتحرز عن القليل غير ممكن، فقد يضيفه إنسان يوماً فلا ينفق من مال الميت، وقد يستصحب معه زاداً أو ثوباً من مال نفسه، وقد يشرب الماء فيعطي السقاء شيئاً من عند نفسه، وما لا يمكن التحرز منه يجعل عفواً.

القسم الثاني: شروط النائب في الحج:

الشرط الأول: أن يكون النائب قد حج عن نفسه أولاً، وللعلماء في هذا الشرط قولان:

القول الأول: ذهب الشافعية والحنابلة والظاهرية إلى أنه لا يجوز لمن لم يحج عن نفسه حجة الإسلام أن يحج عن غيره، أو من عليه حجة نذر أو قضاء ليس له أن يحج عن غيره، ومن لم يعتمر عمرة الفرض على رأي من أوجبها ليس له أن يعتمر عن غيره، وكذا لا يجوز لمن لم يحج حجة الإسلام أن يحج نذراً أو قضاء أو نفلاً.[2]

الأدلة: - استدل الفريق الأول الذين منعوا حج المرء عن غيره قبل حجه عن نفسه بالأدلة الآتية:

1. ما رواه ابن عباس، رضي الله عنهما، «أَنَّ النَّبِيَّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، سَمِعَ رَجُلًا يَقُولُ: لَبَّيْكَ عَنْ شُبْرُمَةَ، قَالَ: مَنْ شُبْرُمَةُ؟ قَالَ: أَخٌ لِي - أَوْ قَرِيبٌ لِي - قَالَ: حَجَجْتَ عَنْ

1. الرملي، نهاية المحتاج، 3 /255.

2. السرخسي، المبسوط، 4 /164،147.الكاساني، بدائع الصنائع، 2 /213، 215.

نَفْسِكَ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: حُجَّ عَنْ نَفْسِكَ ثُمَّ حُجَّ عَنْ شُبْرُمَةَ».[1]

وفي رواية «فَاجْعَلْ هَذِهِ عَنْ نَفْسِكَ، ثُمَّ احْجُجْ عَنْ شُبْرُمَةَ»[2]

والاستدلال بهذا الحديث من وجهين:

- الأول: أنه ﷺ سأله عن حجه عن نفسه، ولولا أن الحكم يختلف لما كان لسؤاله معنى.

- الثاني: أنه أمره بالحج عن نفسه أولاً ثم عن شبرمة، فدل ذلك على أنه لا يجوز له الحج عن غيره قبل أن يحج عن نفسه مطلقاً، مستطيعاً كان أم لا، لأن النبي ﷺ لم يستفصل هذا الرجل الذي سمعه يلبي عن شبرمة، وترك الاستفصال والتفريق في وقائع الأحوال، دال على العموم، فإذا أحرم عن غيره فإنه ينعقد إحرامه عن نفسه، لأنه ﷺ أمره أن يجعله عن نفسه بعد أن لبي عن شبرمة، فدل ذلك على أنها لم تنعقد النية عن غيره، وإلا لأوجب عليه المضي فيه[3]

2. ولأن الحج واجب في أول سنة من سني الإمكان، فإذا أمكنه فعله عن نفسه، لم يجز أن يفعله عن غيره، لأن الأول فرض، والثاني نفل، كمن عليه دين وهو مطالب به، ومعه دراهم بقدره، لم يكن له أن يصرفها إلا إلى دينه.[4]

3. ولأن حجه عن نفسه فرض عليه، وحجه عن غيره ليس بفرض، فلا يجوز ترك الفرض بما ليس بفرض.[5]

1. سنن أبي داود، كتاب المناسك، باب الرجل يحج عن غيره، وصححه الألباني.
2. سنن ابن ماجة، كتاب المناسك، باب الحج عن الميت، وصححه الألباني.
3. الصنعاني، سبل السلام، 1 /609 - 610.
4. الصنعاني، سبل السلام، 1 /609 - 610.
5. الماوردي،الحاوي الكبير، 5 /27.

4. ما اعتمده أحمد من إجماع الصحابة، رضي الله عنهم، وقد سئل عمن حج عن نذره، ولم يكن حج حجة الإسلام، فقال: كان ابن عباس يقول: يجزئه عن حجة الإسلام، وقال ابن عمر: هذه حجة الإسلام أوف بنذرك، على أنه إذا نوى النذر لا بد أن يقع عن حجة الإسلام مدته طويلة، ولا يبلغ إلا بكلفة ومشقة، ولا يفعل في العام إلا مرة، ففي تقديم النفل على الفرض تغرير به وتفويت.[1]

القول الثاني: ذهب الحنفية والمالكية: إلى أن الأفضل أن يكون النائب قد حج عن نفسه قبل أن يحج عن غيره، خروجاً عن اختلاف العلماء، ولأنه إذا كان حج مرة كان أعرف بالمناسك لصيرورتها معهودة عنده، ولأنه بالحج عن غيره يصير تاركاً إسقاط الفرض عن نفسه، فيكره له ذلك، ولكنه لو حج عن غيره قبل أن يحج عن نفسه، جاز وصحت هذه الحجة، ووقعت عن المنوب عنه، وتبرأ ذمة الأصيل مع الكراهة التنزيهية بالنسبة إلى الأمر، والكراهة للآمر والمأمور[2]

واستدل الذين أجازوا الحج عن الغير قبل الحج عن النفس بالأدلة الآتية:

- حديث الخثعمية حيث قال لها ﷺ (حُجِّي عَنْ أَبِيكِ)[3] من غير استخبارها عن حجها لنفسها قبل ذلك أم لا ، وترك الاستفصال في وقائع الأحوال ينزل منزلة عموم الخطاب، فيفيد جواز الحج عن الغير مطلقاً، سواء أكان قد حج عن نفسه أم لا، وقد أذن النبي ﷺ كذلك للجهنية بالحج عن أمها، وأذن لأبي رزين بالحج عن أبيه، ولم يستفصل واحداً منهم، ولا أمره أن يبدأ بالحج عن نفسه، فدل ذلك على جواز الحج عن الغير قبل النفس[4]

1. ابن تيمية،شرح العمدة، 2 /297 - 298.
2. الكاساني، بدائع الصنائع، 2 /213.
3. سنن الترمذي، كتاب الحج، باب ما جاء أن عرفة كلها موقف، حسنه الألباني.
4. ابن الهمام،فتح القدير، 3 /160 . والكاساني،بدائع الصنائع، 2 /213.

- ولأن الأداء عن نفسه لم يجب في وقت معين، فالوقت كما يصلح لحجه عن نفسه، يصلح لحجه عن غيره، فإذا عينه لحجه عن غيره وقع عنه[1]

- ولأن الحج عبادة تدخلها النيابة، فجاز فعلها عن غيره، وإن كان عليه مثلها؛ كالزكاة. والكفارات، وقضاء الديون.

- شبَّه الرسول ﷺ الحج بالدين، فكما يجوز للرجل أن يقضي دين غيره قبل دينه، يصح له أن يحج عن غيره قبل أن يحج عن نفسه".[2]

والذي يترجح في هذه المسألة – والله أعلم- أنه يشترط فيمن يحج عن غيره أن يكون قد حج عن نفسه أولاً، وذلك لصحة حديث شبرمة الذي هو نص في الموضوع.

الشرط الثاني: نية النائب عن الأصيل عند الإحرام؛ لأن النائب يحج عن الأصيل لا عن نفسه، والأفضل أن يقول بلسانه: أحرمت عن فلان أو نويت الحج عن فلان، أو لبيك اللهم عن فلان، كما إذا حجّ عن نفسه، ولو نسي اسمه فنوى عن الأصيل، أو عمن سلم إليه المال ليحج به عنه، صح ذلك، وتكفي نية القلب، وهذا الشرط متفق عليه، عند العلماء.[3]

الشرط الثالث: إسلام النائب وكونه عاقلاً: فلا تصح نيابة الكافر عن غيره لعجزه عن نية القربة، ولا تصح نيابة المجنون عن غيره، لانغمار عقله بالمرض المانع من القصد[4]

1. الكاساني،بدائع الصنائع،2 /213.
2. الماوردي، الحاوي الكبير، 5 /26 وابن قدامة، المغني، 3 /103 وابن تيمية، شرح العمدة، 2 /290.
3 الكاساني، بدائع الصنائع، 2 /213.
4. ابن عابدين ، حاشية رد المحتار، 2 /601. والحطاب ، مواهب الجليل، 2 /5.

الشرط الرابع: أن يكون النائب بالغاً حراً:

فليس للصبي والعبد أن ينوبا في حج الفرض عن غيرهما، لأنهما لم يسقطا فرض الحج عن نفسيهما، فهما كالحر البالغ في ذلك، بل أولى منه، أما في غير حج الفرض كحج التطوع، فيصح أن يكون النائب عبداً أو صبياً، لأنهما من أهل التطوع دون الفرض.

الشرط الخامس: أن يحج النائب راكباً؛ لأن المفروض عليه هو الحج راكباً، فينصرف مطلق الأمر بالحج إليه، فإذا حج ماشياً فقد خالف، فيضمن النفقة، ولأن الذي يحصل للآمر من الأمر بالحج هو ثواب النفقة، والنفقة في الركوب أكثر، فكان الثواب فيه أوفر، فمن أمر غيره بالحج عنه، فحج ماشياً: ضمن النفقة ويحج عنه راكباً، والمعتبر عند الحنفية ركوب أكثر الطريق، إلا إن ضاقت النفقة فحج ماشياً: جاز.[1]

ووجوب الحج راكباً هو رأي الجمهور غير المالكية، أما المالكية، فيوجبون الحج ماشياً بلا مشقة شديدة.

الشرط السادس: أن ينوي الحج عن واحد[2]

فلو استناب اثنان رجلاً في نسك، فأحرم به عنهما، ذهب جمهور العلماء من الحنفية والشافعية والحنابلة إلى أن الحج يقع عن نفس النائب تطوعاً، ولا يقع عن واحد منهما، ولا أجرة للنائب، ويضمن النفقة للمحجوج عنهما إن كان أنفق من مالهما، ووجه ذلك: أن كل واحد منهما أمره بحج تام، وأن ينفق من ماله في سفر يخلص له

1. الكاساني، بدائع الصنائع، 2 /213 - 215. وابن عابدين ، حاشية رد المحتار، 2 /600.
2. ابن عابدين ، حاشية رد المحتار، 2 /601.

من غير اشتراك، وأن ينويه بعينه عند الإحرام، وإذا لم يفعل صار مخالفاً لأمرهما، فلم يقع حجه عنهما فيضمن النفقة لهما، ولا يستطيع أن يجعل الحجة لواحد منهما، لأنهما قد لزماه عن نفسه.

الشرط السابع: ألا يفسد النائب حجه، فلو أفسده لم يقع عن الآمر وإن قضاه.[1]

وقد اختلف الفقهاء في حالة ما إذا أفسد النائب أو الأجير الحج بالجماع على النحو الآتي:

ذهب الحنفية إلى أن المأمور بالحج إذا أفسد الحج بالجماع، فينظر:- إن كان ذلك قبل الوقوف بعرفة: فقد فسد حجه، ولا يقع عن الآمر، ويضمن ما أنفق من مال الآمر قبل ذلك، لأنه مأمور بإنفاق المال على حجة صحيحة، فإذا أفسدها مخالفاً، فيضمن النفقة حينئذ، وما بقي من المدة ينفق فيه من ماله، لأن الحج وقع له، وعليه المضي في الحجة الفاسدة، ويجب عليه قضاء الحج من مال يصير لنفسه، لأن من أفسد حجه يلزمه قضاؤه، ويقع القضاء عن نفسه، إذ إنه لما خالف صار كأن الإحرام الأول عن نفسه، وعلى المأمور حجة أخرى للآمر سوى حجة القضاء، وهو الأصح.

وإن كان الجماع بعد الوقوف بعرفة: فلا يفسد حجه، واستدلوا بما يأتي [2]:

1. قال رسول الله ﷺ: «الحَجُّ عَرَفَةٌ»[3]، وجه الدلالة: أن الركن الأصلي للحج هو الوقوف بعرفة، فمن وقف بعرفة، فقد تم حجه، وخرج عن احتمال الفساد والفوات[4]

1. ابن عابدين ، حاشية رد المحتار، 2/ 60.
2. ابن نجيم، البحر الرائق، 3 /71. وابن عابدين، منحة الخالق، 3 /70 - 71.
3. سنن الترمذي، كتاب الحج، باب ما جاء فيمن أدرك الإمام بجمع فقد أدرك الحج، وصححه الألباني.
4. الكاساني، بدائع الصنائع، 2 /17.

2. إن الوقوف ركن مستقل بنفسه وجوداً وصحة، لا يقف وجوده وصحته على الركن الآخر. وما وجد ومضى على الصحة لا يبطل إلا بالردة، والردة لم توجد، وإذا لم يفسد الماضي لا يفسد الباقي، لأن فساده بفساده[1]، ولكن يلزمه بدنة، وذلك لأن الجناية قبل الوقوف أخف من الجناية بعده، لأن الجماع قبل الوقوف أوجب القضاء، ذلك أنه أوجب فساد الحج، والقضاء خلف عن الفائت، فيجبر معنى الجناية، فتخف الجناية، فيوجب نقصان الموجب، وبعد الوقوف لا يفسد الحج عند الحنفية، فلم يجب القضاء، فلم يوجد ما تجب به الجناية، فبقيت متغلظة، فتغلظ الموجب.

وذهب المالكية إلى أن الأجير إذا جامع في الحج، فأفسد حجه، فعليه أن يمضي في حجه الفاسد، والقضاء في ماله، وكذا الهدي، لأن الحج الذي أفسده لا يجزئ عن الميت: فينقلب إليه، ومن أفسد حجه يجب عليه قضاؤه.

وذهب الشافعية إلى أن الأجير إذا جامع وهو محرم قبل التحلل الأول[2]، فإن حجه يفسد، ويجب المضي فيه، هذا هو المذهب، وقيل: إن حجه لا يفسد، وبالتالي فإنه يقع صحيحاً عن المستأجر.

اللهم فقهنا في الدين، وعلمنا التأويل، إنك أنت السميع العليم

والحمد لله رب العالمين

---

1. الكاساني، بدائع الصنائع، 2 /17..

2. التحلل الأول يحصل بفعل اثنين من ثلاثة، وهي الرمي والحلق أو التقصير إذا قلنا أنه نسك وهو المشهور ، وطواف الإفاضة المتبوع بالسعي إن لم يكن سعى من قبل، انظر: الخطيب، مغني المحتاج (سابق)، 2 /272 - 273.

نية الحج وأنساكه وحج الصبي

شريف مفارجة / باحث شرعي/ دار الإفتاء الفلسطينية

المسلم الفطن الذي يقصد الحج يحرص على أن يكون حجه صحيحاً مبروراً، خالصاً لله تعالى، وعلى طريقة رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وهديه، لذلك ينبغي لكل حاج أن يعلم الأحكام الفقهية الضرورية في الحج التي تعينه على قبول حجه، ومن المسائل الفقهية المتعلقة بالحج النية، والأنساك، ويمكن إجمال الحديث عنهما بما يأتي:

أولاً: حكم من نوى العمرة، وعزم على فعلها، ولم يفعلها لسبب معين: من نوى العمرة، وعزم عليها، ثم تراجع وترك فعلها؛ فلا شيء عليه؛ لأنها تجب على المكلف في العمر مرة واحدة مثل الحج، وتجب بعد الشروع فيها؛ لقول الله تعالى: {وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ}(البقرة: 196)، فإذا نوى الإنسان العمرة، وجاوز الميقات دون الشروع فيها، فلا شيء عليه، ولا تجب في حقه، أو دخل مكة لأي سبب كان، سواء للتجارة، أم للزيارة، أم لغير ذلك، فعن ابن عباس، رضي الله عنهما، قال: (إِنَّ النَّبِيَّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَّتَ لِأَهْلِ المَدِينَةِ ذَا الحُلَيْفَةِ، وَلِأَهْلِ الشَّأْمِ الجُحْفَةَ، وَلِأَهْلِ نَجْدٍ قَرْنَ المَنَازِلِ، وَلِأَهْلِ اليَمَنِ يَلَمْلَمَ، هُنَّ لَهُنَّ، وَلِمَنْ أَتَى عَلَيْهِنَّ مِنْ غَيْرِهِنَّ مِمَّنْ أَرَادَ

الحَجَّ وَالعُمْرَةَ، وَمَنْ كَانَ دُونَ ذَلِكَ، فَمِنْ حَيْثُ أَنْشَأَ حَتَّى أَهْلُ مَكَّةَ مِنْ مَكَّةَ)[1]، أما إذا أراد العمرة، وأحرم من الميقات الذي سيمر عليه، فعليه إتمام العمرة، وإذا جاوز الميقات دون الشروع في العمرة بسبب تردده، وأراد العمرة أو الحج بعد ذلك، فإنه يحرم من مكانه، أي: المكان الذي ينوي فيه العمرة أو الحج، لقوله، صلى الله عليه وسلم: (...وَمَنْ كَانَ دُونَ ذَلِكَ، قَالَ ابْنُ طَاوُسٍ: مِنْ حَيْثُ أَنْشَأَ، قَالَ: وَكَذَلِكَ حَتَّى أَهْلُ مَكَّةَ يُهِلُّونَ مِنْهَا). [2]

ثانياً: حكم حج الصبي غير البالغ وعمرته: اتفق أهل العلم على أن حكم الحج والعمرة في حق غير البالغ غير واجب، واستدلوا بالحديث الذي يذكر أن الصبي مرفوع عنه القلم، قال علي لعمر، رضي الله عنهما: (أَمَا عَلِمْتَ: أَنَّ القَلَمَ رُفِعَ عَنِ المَجْنُونِ حَتَّى يُفِيقَ، وَعَنِ الصَّبِيِّ حَتَّى يُدْرِكَ، وَعَنِ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ).[3]

وبالنسبة إلى قبول حج الصبي غير البالغ وعمرته، ففي ذلك خلاف بين العلماء، وذهب الجمهور منهم أن حجه وعمرته صحيحان ويثاب عليهما، واستدلوا بما روى ابن عباس، رضي الله عنهما: (عَنِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لَقِيَ رَكْبًا بِالرَّوْحَاءِ، فَقَالَ: مَنِ الْقَوْمُ؟ قَالُوا: الْمُسْلِمُونَ، فَقَالُوا: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: رَسُولُ اللهِ، فَرَفَعَتْ إِلَيْهِ امْرَأَةٌ صَبِيًّا، فَقَالَتْ: أَلِهَذَا حَجٌّ؟ قَالَ: نَعَمْ، وَلَكِ أَجْرٌ)[4].

أما بخصوص إجزاء حج الصبي غير البالغ عن حجة الإسلام، أو عمرته عن عمرة الإسلام: فقد ذهب جمهور أهل العلم من المذاهب الأربعة وغيرهم على أن حج

1. صحيح البخاري، كتاب الحج، باب مهل أهل مكة للحج والعمرة.
2. سنن أبي داود، كتاب المناسك، باب في المواقيت، قال عنه الأرنؤوط: إسناده صحيح.
3. صحيح البخاري، كتاب الحدود، باب لا يرجم المجنون والمجنونة.
4. صحيح مسلم، كتاب الحج، باب صحة حج الصبي، وأجر من حج به.

الصبي غير البالغ لا يجزىء عن حجة الإسلام، وكذلك عمرته عن عمرة الإسلام لا تجزىء، لذلك يجب عليه بعد البلوغ أن يحج مرة أخرى ويعتمر، بل نقل عن بعض أهل العلم الإجماع في ذلك، مثل ابن قدامة، والترمذي، وابن المنذر، الذي قال عن أهل العلم: (وأجمعوا على أن المجنون إذا حج به ثم صح، أو حج بالصبي ثم بلغ، أن ذلك لا يجزئهما عن حجة الإسلام)[1].

ثالثاً: أي أنواع الحج أفضل؟ أنواع الحج أو الأنساك ثلاثة أنواع، وهي التمتع، والإفراد، والقران، وسنبين لكم كل نوع، وأيهم أفضل:

الأول: التمتع، فهو أن يهل بعمرة مفردة من الميقات في أشهر الحج، فإذا فرغ منها، أحرم بالحج من عامه، أي أنه يطوف ويسعى للعمرة، ويحلق أو يقصر من شعره، ويتحلل من إحرامه، ويوم التروية وهو اليوم الثامن من ذي الحجة يحرم بالحج وحده، ويأتي بأفعاله جميعها، فالمتمتع يؤدي عمرةً وحجاً كاملين، وعليه هدي، فإن لم يجد، فصيام ثلاثة أيامٍ في الحج، وسبعةٍ إذا رجع لأهله، إلا إذا كان من أهل مكة، فلا شيء عليه.

الثاني: الإفراد، وذلك بأن يهل بالحج مفرداً عن العمرة، أي أن يحرم بالحج وحده، ويأتي بأفعاله جميعها، والمفرد لا هدي عليه.

الثالث: القران، وهو أن يحرم بالعمرة والحج معاً، فيجمع بينهما في إحرامه، أو يحرم بالعمرة ثم يدخل عليها الحج قبل الطواف لها، والقارن عليه هدي.[2]

وبالنسبة إلى مسألة أي أنواع الحج أفضل؟ فقد جاء في الموسوعة الفقهية الميسرة: "اختلف العلماء في هذه المسألة على ثلاثة مذاهب، والراجح فيها نسك التمتع، كما

1. الإجماع لابن المنذر: 1 /60.
2. الموسوعة الفقهية الكويتية: 5 /282.

هو مذهب الإمام أحمد وغيره، بل ذهب بعض العلماء المحققين إلى وجوبه إذا لم يَسق معه الهدي، منهم ابن حزم وابن القيم؛ تبعاً لابن عباس وغيره من السلف"[1]، وهذا هو الأقرب إلى اليسر، والأسهل على الناس، وهو الذي أمر النبي، صلى الله عليه وسلم، به أصحابه وحثهم عليه، فعن جابر بن عبد الله، رضي الله عنهما: «أَنَّهُ حَجَّ مَعَ النَّبِيِّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَوْمَ سَاقَ البُدْنَ مَعَهُ، وَقَدْ أَهَلُّوا بِالحَجِّ مُفْرَدًا، فَقَالَ لَهُمْ: أَحِلُّوا مِنْ إِحْرَامِكُمْ بِطَوَافِ البَيْتِ، وَبَيْنَ الصَّفَا وَالمَرْوَةِ، وَقَصِّرُوا، ثُمَّ أَقِيمُوا حَلاَلًا، حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمُ التَّرْوِيَةِ فَأَهِلُّوا بِالحَجِّ، وَاجْعَلُوا الَّتِي قَدِمْتُمْ بِهَا مُتْعَةً، فَقَالُوا: كَيْفَ نَجْعَلُهَا مُتْعَةً، وَقَدْ سَمَّيْنَا الحَجَّ؟ فَقَالَ: افْعَلُوا مَا أَمَرْتُكُمْ، فَلَوْلاَ أَنِّي سُقْتُ الهَدْيَ لَفَعَلْتُ مِثْلَ الَّذِي أَمَرْتُكُمْ، وَلَكِنْ لاَ يَحِلُّ مِنِّي حَرَامٌ حَتَّى يَبْلُغَ الهَدْيُ مَحِلَّهُ، فَفَعَلُوا».[2]

وأخيراً فينبغي لكل عبد أنعم الله تعالى عليه بزيارة بيته الحرام لأداء الحج أو العمرة، أن يحمد الله تعالى على أن مكنه من ذلك، في حين أن غيره من الناس قد مات ولم يحج أو يعتمر، أو لم يوفق للخروج إلى الحج، وعلى كل حاج أن يجتهد في فعل الطاعات هناك، ويستغل أوقاته كلها في العبادة وأعمال الخير؛ لأن الأجور هناك مضاعفة، وعليه أن يبتعد عن المحظورات الشرعية، حتى ينال الأجر كاملاً، سائلين الله تعالى أن يتقبل من الحجيج حجهم، وأن يكون حجهم مبروراً، وأن يرزق من لم يحج بيت الله الحرام الحج في الأعوام القادمة، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وصلى الله على محمد، وعلى آله، وصحبه أجمعين.

1. الموسوعة الفقهية الميسرة في فقه الكتاب والسنة المطهرة، حسين بن عودة العوايشة: 4 /279.
2. صحيح البخاري، كتاب الحج، باب التمتع والإقران والإفراد بالحج، وفسخ الحج لمن لم يكن معه هدي.

أهمية الحج في تجديد علاقة المسلم مع الله

أ. محمد خليل جاد الله / مدير عام الإدارة العامة للشؤون الإدارية والمالية
دار الإفتاء الفلسطينية

الحج أحد أركان الإسلام الخمسة، فرضه الله على المسلم البالغ العاقل المستطيع، فقال عز وجل: {وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ} (الحج: 27)، وهو من أبرز المناسك الدينية التي يقوم بها المسلمون في أعمارهم، وتتجلى أهميته في تعزيز الوحدة والتضامن بين مسلمي العالم، حيث يلتقون على صعيد واحد لأداء مناسكهم الدينية معًا، فيتواصلون فيما بينهم، ويتبادلون الخبرات.

والحج يعزز الروحانية والإيمان لدى المسلمين، وتتجلى أهميته في تربية المسلمين على الطاعة المطلقة لله، وفي إظهار التواضع لله والمساواة بين المسلمين، وهو تجربة شاملة تعكس الروحانية والتضحية والتواصل الإنساني، ما يجعله من أهم المناسك في الإسلام.

أهمية الحج:

تبرز أهمية الحج في مجالات عدة وجوانب مختلفة، منها:

* **تثبيت العبودية لله، وربط قلب المسلم بذكر الله:** فيعد الحج فرصة

للمسلمين لعبادة الله، وإظهار خضوعهم له وطاعتهم، فهو فرض شرعي يجسد الانقياد لأمر الله، والتضحية من أجله، وربط قلب المسلم بذكر الله، حيث قال تعالى: {فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ * ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ * فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا...}

(البقرة: 198 - 200).

*** تعزيز الوحدة الإسلامية من خلال التواصل بين المسلمين وتبادل الخبرات:**

يجتمع المسلمون من أنحاء العالم في مكة المكرمة وما حولها لأداء مناسك الحج، ويتبادلون الخبرات فيما بينهم والتجارب الحياتية، ما يسهم في غرس قيم التعاون والتسامح، ويعزز الروابط الاجتماعية والتضامن بينهم، ومن ذلك تعاونهم في توفير الإمدادات الضرورية، أو مساعدة الآخرين في أداء المناسك، وبذلك يجسد الحج فكرة الأمة الإسلامية الواحدة، وقد أمر الله سبحانه وتعالى الأمة بالاجتماع على دينه، فقال سبحانه: {وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا} (آل عمران: 103).

*** تعليم الصبر والتحمل:**

يتطلب الحج جهدًا بدنيًا ونفسيًا كبيرًا، حيث يقوم المسلمون بأداء مناسكهم في ظروف مختلفة من حيث الطقس والزحام، فضلاً عن لباس الإحرام، ما يعلمهم الصبر والتحمل والقدرة على تجاوز التحديات، بروح من المحبة والطواعية في سبيل إرضاء الله، والالتزام بتعاليم دينهم الحنيف، دون ملل أو كلل، متطلعين إلى احتساب صبرهم وتحملهم في سبيل الله ومرضاته.

*** تحقيق الوعي الديني والتعليم الشرعي:**

الحج مناسبة للمسلمين لتعلُّم أعمق للتعاليم الدينية والشرعية، حيث يستمعون للمحاضرات والدروس والخطب وحلقات العلم، ويتواصلون مع العلماء والمفتين، سعياً منهم إلى فهم حقيقي لعباداتهم، وبخاصة ما يتعلق منها بمناسك الحج، كي يؤدوها على أكمل وجه، ولهذه الرحلة التاريخية أهمية كبيرة في حياة المسلم، لا سيما أن فرص تكرارها ضئيلة، وهي تسقط عن المسلم بعد تأديتها مرة واحدة خلال حياته.

*** تجسيد مبادئ العدالة والمساواة:**

خلال الحج، يتجسد مبدأ العدالة والمساواة بين المسلمين، حيث لا فرق بينهم في المظهر أو الثراء، فلباسهم واحد، يرتديه الفقير والغني، والكبير والصغير، والمريض والصحيح، ويقفون معًا أمام الله، يؤدون مناسكهم بطريقة واحدة، ويتضرعون إلى الله بقلوب صافية نقية، تاركين خلفهم الامتيازات والاختلافات الدنيوية، لا فرق بينهم في اللون أو الجنس أو الجاه، فمهما كانت خلفياتهم أو قومياتهم فهم في الحج سواء، يفيضون من عرفات معاً، يستغفرون ربهم، عملاً بقوله تعالى: {ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ}(البقرة: 199)

الحج وتوطيد صلة المسلم بالله:

الحج فرصة ذهبية لتجديد علاقة المسلم مع الله، حيث يحرص الحاج خلال أداء هذا الركن العظيم، أن يغفر الله له ذنوبه، وأن يجدد علاقته بالله، مستغلاً هذه

الرحلة الإيمانية العظيمة لتحقيق هذا الهدف، الذي عبّر عنه رسولنا الكريم محمد، صلى الله عليه وسلم، بقوله: «مَنْ حَجَّ هَذَا البَيْتَ، فَلَمْ يَرْفُثْ، وَلَمْ يَفْسُقْ، رَجَعَ كَمَا وَلَدَتْهُ أُمُّهُ»(*).

ويؤدي حجاج بيت الله الحرام مناسكهم، في رحاب بيت الله الحرام والمشاعر المقدسة، وألسنتهم تردد التلبية والذكر والتهليل والاستغفار، ما يعزز سعيهم لتوطيد علاقتهم بربهم، من خلال:

* **الصلاة والذكر:** يكثر حجاج بيت الله الحرام من الصلوات والذكر خلال فترة الحج، حيث يكونون في حالة من النماء الروحي، والتفكر في عظمة الله، ونعمه عليهم.

* **الاستغفار والتوبة الصادقة:** يتيح الحج للمسلمين الفرصة للندم على ذنوبهم التي اقترفوها، والتوبة منها بصدق وإخلاص، والتضرع إلى الله بالاستغفار، ما يعزز الحالة الروحية، ويجدد العهد مع الله.

* **التأمل والانعتاق الروحي:** يوفر الحج بيئة ملائمة للتأمل والانعتاق الروحي، حيث يعيش المسلمون تجربة فريدة في بيئة مكة المكرمة والمشاعر المقدسة التي تحيط بهم، ما يساعدهم على التفكر في معاني الحياة وغاياتها.

* **التضحية والتعاون:** يعزز الحج قيم التضحية والتعاون، حيث يتبرع المسلمون بالمال والجهد لمساعدة الآخرين، وتقديم الخدمات لضيوف الرحمن، ما يعكس التواصل المباشر مع أسماء الله الحسنى كالرزاق والكريم.

* صحيح البخاري، كتاب المحصر، باب قول الله تعالى: {فلا رفث} [البقرة: 197].

* **التواضع والخضوع:** يتعلم المسلمون خلال الحج قيمة التواضع والخضوع أمام عظمة الله، حيث يتجلى ذلك في أداء المناسك بروح التسليم لأمر الله.

* **التعبد والانقياد لله وحده:** يعيش المسلمون خلال الحج تجربة فريدة من التعبد لله وحده، حيث يعتكفون في مكة المكرمة، ويقومون بأداء الصلوات والأذكار والطقوس، ما يعزز الروابط الروحية والتقوى، والله -سبحانه- يقول عن تعظيم المشاعر: {ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ} (الحج: 32)

* **تفعيل مبادئ الإخاء والمحبة بين المسلمين:** حيث يجتمع المسلمون من مختلف أنحاء العالم خلال الحج، ما يعزِّز مبادئ الإخاء والمحبة بينهم، ويعيشون تجربة تواصل وتفاعل، تتجاوز الحدود الجغرافية والثقافية.

* **التفكر في آيات الله وعظمته**: يعيش المسلمون خلال فترة الحج تجربة فريدة من التفكر في آيات الله وعظمته، حيث يراقبون الحجاج وهم يؤدون المناسك، فيشعرون بعظمة اللحظات الروحية التي يعيشونها.

* **تعزيز العزم والإرادة الإيمانية:** يمر المسلمون بتجارب مختلفة خلال أدائهم الحج، ما يعزِّز العزم والإرادة الإيمانية للتغلب على التحديات والمصاعب، وتحقيق الهدف الأسمى بنيل العفو التام عن ذنوبهم السالفة.

* **تعزيز الشعور بالانتماء الديني:** يعيش المسلمون خلال فترة الحج شعورًا بالانتماء الديني، حيث يجتمعون أمةً واحدة تؤدي مناسك الحج بروح التضامن والتآخي.

* **تعزيز الروابط العائلية وترسيخ القيم الأسرية:** فأفراد الأسرة يجتمعون لوداع الحجاج واستقبالهم ومتابعة أخبارهم، ما يعزِّز الروابط العائلية، ويساهم في ترسيخ القيم الأسرية، والترابط بين أفراد الأسرة.

بهذه الطرق والوسائل، يكون الحج فرصة لتوطيد علاقة المسلم بالله، ويعزز الروابط الروحية والاجتماعية، ويحقق الفوائد الشخصية والجماعية.

الخاتمة:

الحج فرصة عظيمة للمسلمين لتوثيق علاقتهم مع الله، وتعزيز الجانب الروحي لديهم والتقوى، فهو تجربة متكاملة الأركان، تتيح للمسلمين فرصة ذهبية للتواصل الروحي والانفتاح الديني والاجتماعي، من خلال أداء الطقوس والمناسك الدينية، والتفكر في آيات الله، والتواضع والتضرع إلى الله، فيعيش المسلمون خلال الحج تجربة فريدة، تعزز الإيمان والقرب من الله.

والحج يمثل أحد أهم ركائز الإسلام، ويتيح للمسلمين الفرصة للتوبة والتطهير الروحي، وتعزيز الوحدة الإسلامية، وتعلم الصبر والتضحية، وتحقيق الانفتاح الثقافي والروحي.

والحج يجسد قمة التقوى والخشوع، ويمثل فرصة للتغيير الإيجابي في حياة المسلم، وتعزيز علاقته مع الله سبحانه وتعالى.

فهنيئاً لمن أدى هذه الفريضة، وانتهز هذه الفرصة المباركة لتوطيد علاقته بالله، ليعود من ذنوبه كمن ولدته أمه.

أنت تسأل والمفتي يجيب

الشيخ محمد حسين / المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية

1. حكم صيام ذي الحجة دون نية

السؤال: لم أكن أعلم أن اليوم أول يوم من شهر ذي الحجة، ولم أتناول أي شيء من الصباح، فهل يجوز لي إكمال باقي اليوم بنية الصيام؟

الجواب: ذهب جمهور الفقهاء إلى عدم اشتراط تبييت النية في صيام النوافل، شريطة أن ينوى الصيام قبل الزوال، فعن عائشة، رضي الله عنها، قالت: (قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ذَاتَ يَوْمٍ: يَا عَائِشَةُ، هَلْ عِنْدَكُمْ شَيْءٌ؟ قَالَتْ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا عِنْدَنَا شَيْءٌ قَالَ: فَإِنِّي صَائِمٌ)[1]؛ قال النووي، رحمه الله: "وفيه دليل لمذهب الجمهور أن صوم النافلة يجوز بنية في النهار قبل زوال الشمس"[2]، وعند بعض الشافعية يجوز وإن نوى ذلك بعد الزوال، والمذهب في القديم والجديد لا يجوز؛ لأن النية لم تصحب معظم العبادة[3]، أما المالكية: فذهبوا إلى أنه يشترط في صحة الصوم مطلقاً، فرضاً أو نفلاً نية مبيتة[4]

1. صحيح مسلم، كتاب الصيام، باب جواز صوم النافلة بنية من النهار قبل الزوال.
2. صحيح مسلم بشرح النووي: 8 /35.
3. المجموع: 6 /292.
4. جواهر الإكليل: 1 /148.

ونميل إلى ترجيح القول بجواز صيام التطوع دون تبييت النية، شريطة أن يتم عقدها قبل الزوال.

2. حكم الحج دون محرم

السؤال: أسكن في القدس، وزوجي مقيم في السعودية، ويوجد لديّ أب، وإخوة، وأعمام، فهل يجوز لي السفر لأداء فريضة الحج مع أم زوجي وأخته وأخيه؟

الجواب: الأصل ألّا تسافر المرأة إلّا مع ذي محرم؛ لقول رسول الله، صلّى الله عليه وسلّم: (لَا يَحِلُّ لِامْرَأَةٍ تُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، تُسَافِرُ مَسِيرَةَ يَوْمٍ إِلَّا مَعَ ذِي مَحْرَمٍ)[1]، ولكن اختلف الفقهاء في سفر المرأة للحج الواجب والعمرة الواجبة، فذهب أبو حنيفة وأحمد في المشهور عنه ومن وافقهم إلى القول بتحريم سفر المرأة للحج بلا محرم؛ لعموم الأدلة المانعة للمرأة من السفر دونه، وذهب مالك والشافعي وأحمد في رواية أخرى إلى القول بالجواز، إذا أمنت الفتنة، ووجدت الرفقة الصالحة من النّساء المأمونات[2]، واستدلّوا لمذهبهم بما روي عن عدي بن حاتم، رضي الله عنه، أنّ النّبي، صلَّى اللهُ عليْهِ وسلَّمَ، قال له: (يَا عَدِيُّ، هَلْ رَأَيْتَ الحِيرَةَ؟ قُلْتُ: لَمْ أَرَهَا، وَقَدْ أُنْبِئْتُ عَنْهَا، قَالَ: فَإِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ، لَتَرَيَنَّ الظَّعِينَةَ تَرْتَحِلُ مِنَ الحِيرَةِ، حَتَّى تَطُوفَ بِالكَعْبَةِ لاَ تَخَافُ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ)[3]، وقال ابن تيمية: "وتحجّ كلّ امرأة آمنة مع عدم محرم" قال أبو العباس: "وهذا متوجه في سفر كل طاعة"[4]

وذهب مجلس الإفتاء الأعلى في قراره رقم: 2/ 68 بتاريخ 6/ 5/ 2008م إلى جواز سفر المرأة دون محرم، لأداء فريضة الحج مع صحبة موثوقة من النّساء، إلّا أنّ سفرها بصحبة المحرم أولى، لأنّ ذلك يمنع الفتنة، ويدفع عنها الأذى.

1. صحيح مسلم، كتاب الحجّ، باب سفر المرأة مع محرم إلى حج وغيره.
2. نيل المآرب بشرح دليل الطالب: 1 /290.
3. صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام.
4. الفتاوى الكبرى: 5/ 381.

3. حكم حج من عليه ديون مقسطة

السؤال: هل يجوز لي أداء فريضة الحج، وعليّ ديون مقسطة للبنك،بسبب قرض أخذته منه بفائدة، وحالياً لا أستطيع سداده دفعة واحدة؟

الجواب: يحرم اللجوء إلى القروض الربوية، وينبغي لمن أخذها أن يسارع إلى التخلص منها في أسرع وقت، والتوبة لله تعالى والاستغفار، والحج من العبادات التي تلزمها نفقة مالية، يشترط فيها أن تكون طيبة نقية من الحرام، حتى يكون حجك مبروراً، لما جاء في الحديث الشريف أن النَّبِيُّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، سُئِلَ: (أَيُّ الأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: إِيمَانٌ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: جِهَادٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: حَجٌّ مَبْرُورٌ)(*)، والحج المبرور هو الحج المقبول الذي لا تخالطه معصية، بأن يأتي الحاج فيه بالواجبات والمستحبات، ويترك المحرمات والمكروهات، ويحج كما شرع الله، وكما حج رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وأن يكون ماله من الحلال الخالص الذي لا شبهة فيه.

وبالنسبة إلى حج من عليه ديون؛ فمن شروط وجوب الحج الاستطاعة المالية، ومن ذلك توافر مال فاضل عن الديون، يكفي لنفقة الطريق والراحلة، قال تعالى: {وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلا}(آل عمران: 97)، ولا يجب على المرء أن يقترض لأداء الحج، وإذا اقترض وحجَّ، فحجه صحيح، إن شاء الله، إذا اكتمل أداؤه بأركانه وشروطه، ولا تعلُّق للدين أو المال بصحة الحج.

والدين الذي يمنع من الحج هو ما تحققت فيه الشروط الآتية:

الأول: أن يكون حالّاً، فإن كان مؤجلاً؛ فيشترط فيه أن يعلم أن الذهاب إلى الحج

* صحيح البخاري، كتاب الحج، باب فضل الحج المبرور.

لا يؤثر في سداده وقت حلوله، أو يغلب ذلك على ظنه.

الثاني: أن لا يأذن من له الدين، فإن أذن فلا بأس بالحج، ولو أدى ذلك إلى تأخير السداد.

الثالث: أن لا يوجد عنده ما يكفي لسداده، فإن وجد فلا يمنع الحج، ولو لم يأذن الدائن، لكن تسويف الغني ومماطلته في السداد ظلم.

وعليه؛ فينبغي أن تتوب إلى الله تعالى من القرض الربوي، وتبادر إلى التخلص منه سريعاً، وذلك مقدم على أداء الحج إن كان مالك لا يكفي لفعل الاثنين.

4. حكم تأخير الحج للمستطيع

السؤال: أنا فتاة عزباء، أبلغ من العمر ثماني وعشرين سنة، ولدي القدرة البدنية والمالية على الحج، ولديّ محرم "أبي"، فهل آثم على ترك التسجيل للحج؟

الجواب: الحج ركن من أركان الإسلام، فرضه الله تعالى على المستطيع مرة في العمر، يقول الله تعالى: {وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلا} (آل عمران: 97)، وقد ذهب جمهور أهل العلم إلى أن الحج واجب على الفور على كل مستطيع، قال ابن قدامة: "من وجب عليه الحج، وأمكنه فعله، وجب عليه على الفور، ولم يجز له تأخيره، وبهذا قال أبو حنيفة، ومالك"[*]، والاستطاعة هي القدرة البدنية والمالية، وتوافر المحرم بالنسبة إلى المرأة.

وعليه؛ فينبغي عليكِ المبادرة إلى التسجيل للحج إن كانت لديك الاستطاعة له، ولا تؤجلي ذلك؛ لأن أحوال الناس تتغير، فلا تستقر على حال واحدة، فقد لا تستطيعين مستقبلاً الخروج إلى الحج، وهذا هو الأولى، خروجاً من الخلاف.

* المغني: 3 /232.

5. حكم حلق المرأة شعر رأسها حداداً وحزناً وشهرة

السؤال: ما حكم المرأة التي تحلق شعر رأسها كاملاً؛ إذا واجهتها مشكلة نفسية، أو حداداً على زوجها، أو للفت الأنظار إليها، وطلب الشهرة؟

الجواب: فالأصل أن شعر رأس المرأة جمال لها وزينة، وهو يميزها عن الرجال، فليس لها حلقه دون عذر، كحلقه تساهلًا، أو تقليدًا للكفرة، أو للفت الأنظار، أو لطلب الشهرة، أو لغير ذلك، حتى في الحج والعمرة لا تحلقه وإنما تقصره، لقول النبي، صلى الله عليه وسلم: (لَيْسَ عَلَى النِّسَاءِ حَلْقٌ، إِنَّمَا عَلَى النِّسَاءِ التَّقْصِيرُ)[1]، والإثم يكبر إن كان حلقه حداداً وحزناً،لقول رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَطَمَ الخُدُودَ، وَشَقَّ الجُيُوبَ، وَدَعَا بِدَعْوَى الجَاهِلِيَّةِ)[2].

وعليه؛ فيحرم على المرأة حلق شعر رأسها لغير سبب معتبر شرعاً؛ إلا أن يكون للضرورة كعلاج لمرض، رأى الأطباء أن يزال لذلك، ونحو ذلك، والواجب عليها تربيته، والعناية به، لما فيه من الجمال، لكن إذا خففت منه -قصرت منه- فلا بأس لطوله، أو لكثافته.

والله تعالى أعلم

والله يقول الحقّ وهو يهدي السبيل

1. سنن أبي داود، كتاب المناسك، باب الحلق والتقصير، قال الألباني: صحيح لغيره، وقال الأرنؤوط: حديث صحيح.
2.صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب ليس منا من شق الجيوب.

أصحاب الهمم في تاريخ الأمة الإسلامية وحضارتها

د. حمزة ذيب

يولد بعضُ الناس وعنده خلل خَلْقي أو تنشأ عنده المشكلة، وينشأ عنده هذا الخلل وتنشأ عنده الإعاقة لاحقاً جراء حادث معين جرى له في حياته، ما يعوقه أحياناً عن الحركة أو التصرف الحر، أو لا يتمكن من خلال هذا الخلل أو هذه الإعاقة من القيام بأعماله على صورة وهيئةٍ كما الصحيح الخالي من كل علة أو إعاقة، الأمر الذي يسبب له هذا حرجاً في المجتمع، أو تشكِّل عقبة كأداء أمام تقدمه في الحياة، أو تكون عائقاً له بين أوساط الناس من أن يمنحوه فرصة عمل كي يعيش من خلالها، ويتغلب على مصاعب الحياة، إذ رب العمل أو صاحب المؤسسة أو مدير الشركة يبحث عن موظف أو عامل خالٍ من أي عيب أو إعاقة حتى لا تكون سبباً في الحد من جهده وجده ونشاطه، وبالتالي تؤثر سلباً في تقدم المؤسسة أو الشركة، أو تكون عائقاً دون ربحه الوفير ودخله المادي المطلوب، ففي هذه الحالة يلجأ أرباب العمل إلى من هو خال من أي إعاقة أو خلل أو علة، وهذا بكل تأكيد سيؤثر سلباً في حياة هذا الإنسان أو هؤلاء الناس، وتقف مثل هذه الإعاقات مانعاً من دخوله لمعترك الحياة التي يخوضها الأصحاء، ومن ثم يصبح عالة على أسرته وعلى المجتمع بوجه عام، وهؤلاء قد يكون

أمثالهم وفرة في المجتمعات الإنسانية والبشرية، لا سيما المجتمعات غير المتقدمة وغير المتطورة، ولا تتوافر لديهم الأسباب الصحية والطبية التي تأخذ بيد المجتمع نحو كمال الصحة والعافية والخلو من الأمراض والإعاقات بوجه عام، وصحة الإنجاب بوجه خاص.

ومما لا شك فيه أن هذه الفئة المجتمعية لتحتاج من الأسر بخاصة والمجتمع بعامة إلى رعاية مميزة وعناية أكثر، وإحاطة لها بالحنان والعطف والود، والأخذ بيدها نحو ما يخفف عنها من معاناتها، والوقوف إلى جانبها كي تتغلب على معضلة من هذا النوع لديها.

سبق الإسلام بالاهتمام بهذه الفئة المجتمعية من ذوي الإعاقة أصحاب الهمم:

إن الناظر في تاريخ الحياة البشرية سواء أكان ذلك قديماً أم حديثاً في العصر الحاضر يجد أن الإسلام قد أولى هذه الفئة من الناس رعاية خاصة واهتماماً بالغاً وعناية فائقة، فأمر بالوقوف إلى جانب الضعيف ومساعدته في رفع الضعف عنه أو مساعدته في ذلك، كما أمر بالإحسان إلى الضعفاء وإيلائهم جانباً من الاهتمام المتميز، كما لم يكلفهم إلا وسعهم وجهدهم رفقاً بحالهم وشعوراً بضعفهم، فقال تعالى: {لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ} (النور: 61).

قال العلامة القرطبي عند تفسيره لهذه الآية: "إِنَّ اللَّهَ رَفَعَ الْحَرَجَ عَنِ الْأَعْمَى فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِالتَّكْلِيفِ الَّذِي يُشْتَرَطُ فِيهِ الْبَصَرُ، وَعَنِ الْأَعْرَجِ فِيمَا يُشْتَرَطُ فِي التَّكْلِيفِ بِهِ مِنَ الْمَشْيِ، وَمَا يَتَعَذَّرُ مِنَ الْأَفْعَالِ مَعَ وُجُودِ الْعَرَجِ، وَعَنِ الْمَرِيضِ فِيمَا يُؤَثِّرُ الْمَرَضُ فِي

إِسْقَاطِهِ، كَالصَّوْمِ وَشُرُوطِ الصَّلَاةِ وَأَرْكَانِهَا، وَالْجِهَادِ وَنَحْوِ ذَلِكَ"أ. هـ [1]

وقال أيضا: "قُلْتُ: وَإِلَى هَذَا أَشَارَ ابْنُ عَطِيَّةَ فَقَالَ: فَظَاهِرُ الْآيَةِ وَأَمْرُ الشَّرِيعَةِ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْحَرَجَ عَنْهُمْ مَرْفُوعٌ فِي كُلِّ مَا يَضْطَرُّهُمْ إِلَيْهِ الْعُذْرُ"[2]

وقال العلامة الحافظ المفسر ابن كثير في تفسير هذه الآية: «اخْتَلَفَ الْمُفَسِّرُونَ -رَحِمَهُمُ اللَّهُ -فِي الْمَعْنَى الَّذِي رُفِعَ مِنْ أَجْلِهِ الْحَرَجُ عَنِ الْأَعْمَى وَالْأَعْرَجِ وَالْمَرِيضِ هَاهُنَا، فَقَالَ عَطَاءُ الْخُرَاسَانِيِّ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ: نَزَلَتْ فِي الْجِهَادِ، وَجَعَلُوا هَذِهِ الْآيَةَ هَاهُنَا كَالَّتِي فِي سُورَةِ الْفَتْحِ، وَتِلْكَ فِي الْجِهَادِ لَا مَحَالَةَ، أَيْ: أَنَّهُمْ لَا إِثْمَ عَلَيْهِمْ فِي تَرْكِ الْجِهَادِ؛ لِضَعْفِهِمْ وَعَجْزِهِمْ، وَكَمَا قَالَ تَعَالَى فِي سُورَةِ بَرَاءَةٌ: {لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلا عَلَى الْمَرْضَى وَلا عَلَى الَّذِينَ لا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ* وَلا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ} (التَّوْبَةِ:91 - 92)

وَقِيلَ: الْمُرَادُ [هَاهُنَا] أَنَّهُمْ كَانُوا يَتَحَرَّجُونَ مِنَ الْأَكْلِ مَعَ الْأَعْمَى؛ لِأَنَّهُ لَا يَرَى الطَّعَامَ وَمَا فِيهِ مِنَ الطَّيِّبَاتِ، فَرُبَّمَا سَبَقَهُ غَيْرُهُ إِلَى ذَلِكَ. وَلَا مَعَ الْأَعْرَجِ؛ لِأَنَّهُ لَا يَتَمَكَّنُ مِنَ الْجُلُوسِ، فَيَفْتَاتُ عَلَيْهِ جليسُه، وَالْمَرِيضُ لَا يَسْتَوْفِي مِنَ الطَّعَامِ كَغَيْرِهِ، فَكَرِهُوا أَنْ يُؤَاكِلُوهُمْ لِئَلَّا يَظْلِمُوهُمْ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ رُخْصَةً فِي ذَلِكَ. وَهَذَا قَوْلُ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، ومقْسَم.

وَقَالَ الضَّحَّاكُ: كَانُوا قَبْلَ الْمَبْعَثِ يَتَحَرَّجُونَ مِنَ الْأَكْلِ مَعَ هَؤُلَاءِ تَقَذُّرًا وتَقَزُّزًا، وَلِئَلَّا يَتَفَضَّلُوا عَلَيْهِمْ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ»[3]

1. تفسير القرطبي: 12 /313.
2. المرجع السابق.
3. تفسير ابن كثير: 6/ 78.

وقال سبحانه: {لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ} (الفتح: 17)

أما السنة النبوية الشريفة فهي أيضاً كالكتاب في التعامل مع هذه الفئة من ذوي الإعاقة رعايةً واهتماماً وتقديراً لمصلحتهم وظرفهم، فقد جاء في الحديث الصحيح قوله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ إِخْوَانَكُمْ خَوَلُكُمْ جَعَلَهُمُ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ، فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ، فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ، وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ، وَلاَ تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ، فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ فَأَعِينُوهُمْ».[1]

وبالتالي؛ فإن النبي، صلى الله عليه وسلم، أمر بضرورة التعامل مع هذه الفئة، ومع هؤلاء الناس بصورة حضارية وإنسانية وكريمة، وحض عليها، فلا يتميز السيد عن العبد في مطعم أو ملبس أو يشق عليه في التكاليف، ولا سيما ما كان فوق طاقته، وإذا ما لزم الأمر في العمل وكلف العبد فوق طاقته، فقد أمر النبي، صلى الله عليه وسلم، سادتهم أن يُسَاعَدوهم، وأن يُعَاونوهم، وهذا ملحظ إنساني جد عظيم وجد جليل.

وهناك الصحابي الجليل عبد الله بن أم مكتوم الذي كان فاقداً لبصره كان يستعمله رسول الله، صلى الله عليه وسلم، على الأذان طيلة حياة النبوة، وما أدراك ما الأذان!! فهو الأمين على الوقت للصلاة والصيام، فقد جاء عن عبد الله بن عمر، عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال: «إِنَّ بِلاَلًا يُؤَذِّنُ بِلَيْلٍ، فَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يُؤَذِّنَ - أَوْ قَالَ حَتَّى تَسْمَعُوا أَذَانَ - ابْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ»، وَكَانَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ رَجُلًا أَعْمَى، لاَ يُؤَذِّنُ حَتَّى يَقُولَ لَهُ النَّاسُ: أَصْبَحْتَ.[2]

1. صحيح البخاري، كتاب العتق، باب قول النبي، صلى الله عليه وسلم: «العبيد إخوانكم فأطعموهم مما تأكلون».
2. صحيح البخاري، كتاب الشهادات، باب شهادة الأعمى وأمره ونكاحه وإنكاحه ومبايعته ....

وإعاقة البصر من أشد الإعاقات لدى الإنسان. وليس الأمر كذلك فحسب، لا بل قد ولَّاه رسول الله، صلى الله عليه وسلم، إمرة المدينة يصلي بالناس حيث كان عليه الصلاة والسلام في إحدى الغزوات، جاء في الحديث الصحيح: عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، «أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، اسْتَخْلَفَ ابْنَ أُمِّ مَكْتُومٍ عَلَى الْمَدِينَةِ مَرَّتَيْنِ يُصَلِّي بِهِمْ وَهُوَ أَعْمَى».[1]

فأي احتضان ورعاية أكثر من ذلك؟ كما أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، كان يكرمه، وقد ورد في أسباب النزول في سورة "عبس" (عَبَسَ وَتَوَلَّى* أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى * وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى*.... الآيات) (عبس: 1 - 3) أنها نزلت في عبد الله بن أم مكتوم.

قال العلامة المفسر الحافظ ابن كثير في بداية تفسيره لهذه السورة: "ذَكَرَ غيرُ وَاحِدٍ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَانَ يَوْمًا يخاطبُ بَعْضَ عُظَمَاءِ قُرَيْشٍ، وَقَدْ طَمع فِي إِسْلَامِهِ، فَبَيْنَمَا هُوَ يُخَاطِبُهُ وَيُنَاجِيهُ إِذْ أَقْبَلَ ابنُ أُمِّ مَكْتُومٍ-وَكَانَ مِمَّنْ أَسْلَمَ قَدِيمًا- فَجَعَلَ يَسْأَلُ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَنْ شَيْءٍ وَيُلِحُّ عَلَيْهِ، وودَّ النَّبِيُّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنْ لَوْ كَفَّ سَاعَتَهُ تِلْكَ لِيَتَمَكَّنَ مِنْ مُخَاطَبَةِ ذَلِكَ الرَّجُلِ؛ طَمَعًا وَرَغْبَةً فِي هِدَايَتِهِ، وعَبَس فِي وَجْهِ ابْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ وَأَعْرَضَ عَنْهُ، وَأَقْبَلَ عَلَى الْآخَرِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: (عَبَسَ وَتَوَلَّى * أَنْ جَاءَهُ الأعْمَى * وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكى)؟ "[2]

1. مسند أحمد، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أنس بن مالك، رضي الله تعالى عنه، وقال الأرنؤوط: إسناده حسن.
2. تفسير ابن كثير: 8 /319.

وجاء في المصدر نفسه عن العلامة ابن كثير عند قوله تعالى: {فَأَنتَ عَنْهُ تلهَّى}: أي تتشاغل، ومن ههنا أمر الله تعالى رسول الله، صلى الله عليه وسلم، أن لا يَخُصَّ بِالْإِنْذَارِ أَحَدًا، بَلْ يُسَاوِي فِيهِ بَيْنَ الشَّرِيفِ وَالضَّعِيفِ، وَالْفَقِيرِ وَالْغَنِيِّ، وَالسَّادَةِ وَالْعَبِيدِ، وَالرِّجَالِ والنساء، والصغار والكبار، ثم الله تعالى يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ.[1]

ومما لا شك فيه أن في ذلك احتراماً وتقديراً لهذه الفئات من قبل الله ورسوله والمسلمين جميعاً من بعدهم، وفيه عدم إغماط حقهم، بل فيه إعطاء لهم حقوقهم كاملة غير منقوصة.

وفي جانب آخر من الأهمية بمكان ألا هو أن الإسلام لم يجعل منهم فئة مهمشة ولم يزدهمْ ضعفاً على ضعفهم، ولم يزدهمْ مسكنة وذلة وانكساراً على ما هم فيه من وضع إنساني لافت للنظر، لا بل جعل منهم أناساً عاملين لهم شأنهم ووضعهم في المجتمع، وأن حقوقهم غير منقوصة، فهذا معاذ بن جبل كان يشكو من عرج عنده لكن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قربه إليه وأعطاه منزلة ومكانة مرموقة، فجعله رسوله إلى بلاد اليمن يدعوهم إلى الإسلام، ويبين لهم شريعته الغراء، ثم نصَّبه قاضياً فيما بعد، وكان عند رسول الله، صلى الله عليه وسلم، من أصحاب الحظوة وأهل القربة منه صلى الله عليه وسلم، وقال في حقه: «وَأَعْلَمُهُمْ بِالحَلَالِ وَالحَرَامِ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ»[2]، فكان شأنه في الدولة الإسلامية في المدينة المنورة عظيماً وجليلاً.

وها هو عبد الله بن أم مكتوم، رضي الله عنه، يُخَلِّفه رسول الله، صلى الله عليه

1. تفسير ابن كثير: 8 /320.

2. سنن الترمذي، كتاب المناقب، باب مناقب معاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وأبي، وأبي عبيدة بن الجراح، رضي الله عنهم، وصححه الألباني.

وسلم، على المدينة أميراً وإماماً للناس حين ذهابه إلى إحدى الغزوات، ولم يقل له: أنت صاحب إعاقة، أو أنت لا تصلح لأنك غير مبصر أو أعمى، بل جعل منه الرقم الأول في المجتمع، وفي هذا المجتمع الخيرة من أصحاب رسول الله، صلى الله عليه وسلم، والكبراء وذوي الشأن والمكانة المرموقة.

المجتمع المسلم وذوو الإعاقة وأصحاب الهمم:

إذا نظرنا إلى تاريخنا الإسلامي العريق، وإلى المجتمع المسلم نجد تاريخاً حافلاً بإعطاء هؤلاء الناس، وهذه الفئة حقوقهم، وقد عرف المسلمون ذلك قبل الغرب بمئات السنين، وكان مثل هؤلاء الناس، وكانت مثل هذه الفئة تحظى باحترام المجتمع، وتقديره لهم ووضعهم في المكانة التي تليق، والموضع الكريم الذي يليق بهم، ويجعلون منهم أناساً عاملين منتجين مفيدين للمجتمع المسلم والإنساني بوجه عام، ولم يجعلوا من مثل هذه الإعاقات حائلاً دون أن يستفيدوا من طاقات أصحابها وإراداتهم القوية، وهممهم العالية، لا بل أخذوا بأيديهم حتى أصبحوا جزءاً لا يتجزأ من المجتمع، هذا الجزء له احترامه ووضعه المميز، أخذوا بأيديهم حتى غدوا من أهم الناس فاعلية وعطاء وانتماء، أخذوا بأيديهم حتى أضحوا ممن يشار إليهم بالبنان في مجتمعاتهم، لا بل يُعَلِّمُون ويُفَقِّهُون ويُنَظِّرون ويَحْكمون على الناس ويُوَجِّهونهم ويرشدونهم، فغدوا فقهاء سادة معلمين وأدباء وشعراء لهم وزنهم العظيم والمكانة الجليلة في أوساط العلماء والفقهاء والأدباء والشعراء، وغير ذلك من مكانات النفوذ والسلطان العلمي والمعرفي والسياسي.

وسنتناول مسحاً يسيراً لبعض هؤلاء على الأصعدة كافة، وقد تنبه العلماء والمسلمون والأدباء والشعراء إلى هذه الناحية المهمة، فكتبوا في سير هذه الفئة وتراجم لحياة

هؤلاء الناس، فممن كتب في ذلك شيخ الأدباء الجاحظ في كتابه "البرصان والعرجان والعميان والحولان"[1]

كما كتب العلامة الصفدي في كتابه: "نَكْتُ الهيمان في نُكَت العميان والشعور بالعور".[2]

كما ألف الأستاذ محمد مهدي الجواهري كتابه الجميل أيضاً، وهو "معجم الأدباء ذوي العاهات أعلام الجبابرة".[3]

فالإسلام والمجتمع المسلم لم يُقْعِد هؤلاء عن أداء واجباتهم، ولم يجعل منهم فئة ضعيفة مهمشة لا شأن لها ولا قدراً، لا بل أناط بهم مسؤوليات ووضعهم أمام مهمات، وجعل لهم في المجتمع وزناً وقيمة واحتراماً وتقديراً، فجعل منهم أئمة وأمراء ومجاهدين وعلماء وذوي نفوذ مجتمعي، من هنا؛ فقد وجدت هذه الفئة نفسها من خلال إعطائها القيمة والقدر المطلوب، فئة عاملة منتجة مجتهدة مستخدمة إرادتها وعقلها، وجدت نفسها وذاتها في مجتمع يقدرها ويقدر لها إرادتها واجتهادها ونشاطها وعملها وإنتاجها، فتفاعلت مع المجتمع، فأنتجت، وأبدعت، وصنعت ما عجز عنه البعض من الأصحاء وممن لا إعاقة ولا عجز عنده، وهذا دلالة على إيلاء الإسلام والمجتمعات المسلمة هذه الفئة اهتماماً واعتباراً وتقديراً.

ولم يمنع ولم يحل دون الصحابي الجليل عمرو بن الجموح من الجهاد، وخوض المعارك، على الرغم من أنه كان يعاني من عجز في رجله، حيث كان أعرجَ، فكان الإسلام وكانت المجتمعات المسلمة أسبق من الغرب اليوم في إيلاء هذه الفئة

1. حققه ونشره الأستاذ محمد مرسي الخولي سنة 1392 هـ - 1972 م.
2. صدرت منه الطبعة الأولى في بيروت سنة 1996 م عن دار صادر للطباعة والنشر.
3. معجم الأدباء ذوي العاهات - أعلام الجبابرة، بيروت: دار صادر ، الطبعة الأولى عام 1996م.

اهتماماً، وصنع لها ما تحتاجه كي تظهر قدراتها، وتشحذ إراداتها، وتكون عاملة منتجة نافعة للمجتمع، لا تعيش على هامشه أو ترضى لذاتها الدون والضياع والضعف والهوان.

وعبر هذا السياق، فإننا لنؤكد على ضرورة الاهتمام بهذه الفئة، وكلنا احترام وتقدير لما تصنعه المجتمعات الغربية مع هذه الفئة المعاقة أو ذوي الهمم من اهتمامها الكبير بهم، وفتح الأبواب والمجالات أمامها كي تأخذ حجمها، وتؤدي دورها، وتكون فئة عاملة منتجة تعيش من كسب يدها، ولا تكون عالة على سواها من الناس، فتحس بالذل والهوان، وتعطل قدراتها ومواهبها، وبالتالي تغدو في المجتمع دون فائدة أو أداء واجب.

أكتفي هنا بما ذكرت في هذا البحث القصير، وفي هذه العجالة السريعة وإلا فالموضوع طويل وكبير وشيق جداً، وكل ذلك دلالة كبيرة على أن الإسلام والمسلمين هم الأسبق في رعاية هؤلاء الناس وهذه الفئة من ذوي الإعاقة والهمم الخاصة.

الأمل قرين الإيمان

أ. كمال بواطنة / مدير دائرة الكتب التربوية سابقاً

أمور المسلم قد لا تسير في حياته وفق ما يرغب ويشتهي، وهو في دنياه مثل البحّار قد تعانده الريح، وقد يخاطر، ويأتيه كثير من المعاطب، ولكنّه يتسلّح دوماً بالأمل؛ ذلك أنّه يستمدّ العزم من ربّه، ويدرك أنّ الله منه التدبير، وهو الذي يسهّل العسير، وما عليه إلّا ألّا يألو جهداً بالأخذ بالأسباب.

والمسلم كلّما اشتدّت عليه الخطوب، وواجهته الأزمات زاد أمله بالفرج، فالله سبحانه يقول: {أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ} (النمل:62)، والله بشّرنا أنّ مع العسر يسراً، {فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا} (الشرح:5) ورسولنا، صلى الله عليه وسلم، بشّرنا «وَأَنَّ الْفَرَجَ مَعَ الْكَرْبِ»(*)، والرسل إذا استيأسوا جاءهم نصر الله {حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا} (يوسف:110).

فالمؤمن يستصحب الأمل، ولا يسمح لليأس أن يتسرب إلى قلبه؛ ذلك أنّ الأمل شعاع يضيء القلب، ويشعر صاحبه بالسعادة، ويجعله يقبل على العمل بحيوية ونشاط،

* مسند أحمد، ومن مسند بني هاشم، مسند عبد الله بن العباس بن عبد المطلب عن النبي، صلى الله عليه وسلم، وقال الأرنؤوط: حديث صحيح.

أمّا اليأس فهو ظلام في القلب، وعثرات في طريق الحياة، وقد يؤدّي بصاحبه إلى القعود في زاوية مظلمة، ينتظر الموت، وربّما أوحى إليه ليفكّر في الخلاص من حياته. الصحابيّ المعلَّم عبد الله بن مسعود، رضي الله عنه، أخبرنا أنّ "الهلاك في اثنتين: القنوط والعُجب"(*)، وواضح أنّ القنوط يُقْعِدُ عن العمل، والعُجب كذلك يقعد عن العمل، ويا لبؤس أمّة أبناؤها عندهم قنوط وعُجب! ولقدّ عُدّ القنوط من كبائر الذنوب؛ لآثاره المهلكة على الفرد والمجموع.

أمل المسلم:

المسلم يتسلّح بالأمل على المستويين الفردي والجماعي:

الفرديّ: فهو لا ييأس، ولا يصيبه قنوط، وإن أظلمت في وجهه الدنيا، وأغلقت الأبواب جميعها .

الجماعي(الأمّة): فهو يوقن أنّ الأمّة، أمّة الإسلام فيها الخير، وهي ولّادة، وهي إن حدث لها انكسار، فلا بدّ أن يحدث الانتصار لها، وهي إن كثر فيها الفسوق، ظهر فيها الصدوق الذي يعمل على تصحيح مسار البوصلة، والتاريخ زاخر بالشواهد.

الفرق بين الأمل والأماني:

الأمل يكون مصحوباً بالعمل، فالمؤمن يرجو رحمة الله وهو يسعى، ويريد الرزق وهو يمشي في مناكب الأرض، والمجاهد يأمل النصر بعدما يُعدُّ ما استطاع من القوّة، والمريض يرجو الشفاء بعد التداوي، وطالب العلم لينال النجاح والتفوّق يجدّ

* موسوعة الأخلاق والسلوك، باب الأخلاق المذمومة.

ويسهر، ويصبر على جفاء المعلّم، وهكذا فالأمل يملأ على المسلم قلبه، والعمل يملأ عليه حياته.

أمّا الأماني فليست متبوعة بعمل، وأصحابها كسالى يريدون تحقيق أمانيهم من غير سعي، وقد قيل: (الأماني بضائع الحمقى)، ورحم الله الشاعر العربيّ هاشماً الرفاعي لمّا أنشد:

دعوني من أمان كاذبات فلم أجد المنى إلا ظنونا
وهاتوا لي من الإيمان نوراً وقوّوا بين جنبيّ اليقينا
أمدّ يدي فأنتزع الرواسي وأبني المجد مؤتلفاً مكينا

ولأبي العتاهية القول المشهور:

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها إنّ السفينة لا تجري على اليبس

درسان من أبي الأنبياء وحفيده، عليهما السلام:

أبو الأنبياء إبراهيم، عليه السلام، وهو الأوّاه الحليم، دعا الله أن يهب له من الصالحين، فبشّره ربّه كما حكى القرآن الكريم بغلام عليم {إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ} (الحجر:53)، فرد: {قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَى أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ} (الحجر:54)، فرد: {قَالُوا بَشَّرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْقَانِطِينَ} (الحجر:55)، فكان أن قال: {قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ} (الحجر:56) واسم الاستفهام(مَنْ) بمعنى(لا)، والمعنى: لا يقنط من رحمة ربّه إلا الضالون. فأهل الضلال أهل قنوط، وإن كتموا ذلك في قلوبهم.

وهذا يعقوب، عليه السلام، يُبْتَلى بِفَقْدِ الولد، وليس أيّ ولد، فهو أحبّ أبنائه إليه، ولكنّه لا يفقد الأمل، فكان أن قال لأبنائه: {يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ} (يوسف:87)، وقال أيضاً بعدما سجن شقيق يوسف: {عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ} (يوسف:83)، فهكذا هو الأمل يصاحب المؤمن، وكلما زاد البلاء زاد الأمل بقرب الفرج.

النبيّ، صلّى الله عليه وسلّم، يعلّمنا الأمل:

في أحلك الظروف كان نبيّنا، صلّى الله عليه وسلّم، يعلّمنا الأمل، ومن منّا لا يتذكّر حديث الصحابيّ الجليل خبّاب بن الأرتّ، رضي الله عنه، الذي يخبر عن شكوى بعض الصحابة إلى رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ما وصلوا إليه من محن وشدائد وطلبوا منه صلى الله عليه وسلم، أن يدعو لهم، ويستنصر لهم، فأخبرهم عليه الصلاة والسلام، ما كان يصيب أتباع الرسل، عليهم السلام، من عنت وتعذيب، ومنها أن يُشقَّ التابع بمنشار، فيشطر شطرين، وقد يمشط بأمشاط الحديد، فيفصل لحمه عن عظمه، ولا يثنيه ذلك عن دينه، ثمّ رأيناه يأتي بالبشارة، وأنّ أمر هذا الدين سيتمّ، وسينتشر الأمن، ولكنّ الإنسان يستعجل، فأقسم قائلاً: «وَاللَّهِ لَيُتِمَّنَّ هَذَا الأَمْرَ، حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ، لاَ يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ، أَوِ الذِّئْبَ عَلَى غَنَمِهِ، وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ»(*).

* صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام.

وفي الهجرة يتبعه سراقة بن مالك طمعاً في الجائزة المبذولة من قريش لمن يقتل محمداً، ولكنّ الله حفظ النبيّ وصاحبه، فساخت قوائم فرس سراقة في الأرض أكثر من مرّة، فرجع بعدما رأى الآيات.

النبيّ، صلّى الله عليه وسلّم، يحبّ الفأل الحسن:

كان، صلّى الله عليه وسلّم، ومن أمله وتفاؤله يحبّ الفأل الحسن، وقد روى خادمه أنس، رضي الله عنه: «أَنَّ النَّبِيَّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَانَ يُعْجِبُهُ إِذَا خَرَجَ لِحَاجَتِهِ أَنْ يَسْمَعَ: يَا رَاشِدُ، يَا نَجِيحُ»[1]، ومعنى "يا راشد" يا واجد الطريق المستقيم، ومرشداً إليه، ومعنى قوله: "يا نجيح" أي من قضيت حاجته[2].

وفي يوم الحديبية استبشر النبيّ، صلّى الله عليه وسلّم، من اسم مفاوض قريش سهيل بن عمرو الأعلم، فقال لأصحابه: «لَقَدْ سَهُلَ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ»[3].

ومن أمله وتفاؤله، صلّى الله عليه وسلّم، أنّه كان يكره التطيّر، وفي هديه" لا عدوى، ولا طيرة، وأحبّ الفأل، فعَنْ أَنَسٍ، أَنَّ نَبِيَّ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «لَا عَدْوَى، وَلَا طِيَرَةَ، وَيُعْجِبُنِي الْفَأْلُ: الْكَلِمَةُ الْحَسَنَةُ، الْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ»[4]

1. سنن الترمذي، كتاب السير، باب ما جاء في الطيرة، وصححه الألباني، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح غريب.
2. تحفة الأحوذي: 5 /200.
3. صحيح البخاري، كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط.
4. صحيح مسلم، كتاب السلام، باب الطيرة والفأل وما يكون فيه من الشؤم.

كيف نغرس في نفوسنا الأمل؟

من أهمّ ما يغرس في نفوسنا الأمل تدبّر آيات القرآن، والقرآن الكريم حكى لنا أطرافاً من حياة الرسل، عليهم السلام، وأظهر لنا أنّ العاقبة دوماً تكون لأهل الحق، فالباطل قد ينتفش، ولكنّه مثل الزبد يتلاشى، وقذائف الحقّ لا بدّ أن تصيب الباطل في مقتل، فالعاقبة دوماً للمتقين.

كذلك فإنّ من وعى التاريخ أدرك أنّ أمّتنا لن تموت، قد يطول مرضها أحياناً، ولكنّها تتعافى، ولنا أن نتذكّر سطوة أهل الباطل في بداية عهد الإسلام، ثمّ زهوق هذا الباطل، وظهور الإسلام، لنا أن ندرس تاريخ الحملات الصليبيّة، وكيف ارتدّت على أعقابها في آخر الأمر، لنا أن ندرس تاريخ الغزو المغوليّ، وكيف تبدّد المغول، لنا أن ندرس تاريخ الاستعمار وكيف انكفأ.

قد نلمس ما يعتري الأمّة من ضعف، ولكنّ قوّة الإسلام تنهض كالمارد في لحظة غير متوقعة، فينقلب المشهد رأساً على عقب، وهذا لا يتحقّق إذا لم تتغيّر النفوس، وهذه الحقيقة ذكرت في القرآن الكريم: {إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ}(الرعد:11)، فلا بدّ أن تتحوّل النفوس من المعصية إلى الطاعة، ومن القول إلى العمل.

إنّ الإيمان يزيد وينقص، وما أحرانا أن نقوّي إيماننا؛ ليزيد فينا الأمل، ويهزم التشاؤم الذي خلفته الإخفاقات الكثيرة التي حدثت في مسيرتنا!

في ذكرى النكبة

قرية "مغلّس" المنكوبة والمهجّرة سنة 1948م

أ.يوسف عدوي / باحث وكاتب ومحاضر جامعي

المقدّمة

الحمد لله ناصر عباده المؤمنين، ومذلّ الكافرين الظّالمين المحتلّين، والصّلاة والسّلام على إمام الأنبياء والمرسلين، حبيبنا وشفيعنا وقائدنا ومعلّمنا وقدوتنا محمّد بن عبد الله، وعلى آله وأصحابه، ومن استنّ بسنّته إلى يوم الدّين، وبعد؛

فيحيي الفلسطينيّون وأنصارهم والمتضامنون معهم بالمليارات في أرجاء العالم الذّكرى (76) للنّكبة والاحتلال والتّشريد، ونكبة أخرى تفوق نكبة سنة 1948م تحدث في فلسطين، خاصة العدوان البربريّ الهمجيّ المتوحّش على قطاع غزّة الحبيب، الّذي تشنه سلطات الاحتلال، بدعم ومشاركة أمريكيّة غربيّة لا محدودة، حرب إبادة وتجويع وحصار على مرأى العالم المتحضّر وسمعه، وتخللها إرتكاب المجازر البشعة الّتي لا يتحمّلها أو يستوعبها بشر، وخرج مئات الملايين من شعوب العالم في مظاهرات ومسيرات منددّة بهذا العدوان والمجازر، وكلّ ما يقوم به الصّهاينة يؤكّد الفكر العنصريّ المتوحّش القائم على القتل والفساد والتّدمير، ويشير إلى ذلك مفكّروهم وقادتهم السّياسيّون والعسكريّون، فيقول الدّكتور الصّهيونيّ اليهوديّ

آرنون سوفير أستاذ الجغرافيا في جامعة حيفا في 10 /5 /2004م: " إذا أردنا أن نبقى أحياء علينا أن نقتل ونقتل طوال اليوم، وفي كل يوم، فإذا لم نقتل سينتهي وجودنا، والانفصال من جانب واحد لن يضمن سلاماً، وإنّما دولة صهيونيّة يهوديّة ذات أغلبيّة ساحقة يهوديّة "[1]

ما زالت النّكبة مستمرّة بصورة أبشع ممّا حصل سنة 1948م على الرغم من عظم ما حصل آنذاك من تشريد أكثر من (900) ألف فلسطينيّ، واستشهاد أكثر من (16000) من المدنيّين، وإصابة أكثر من (30000) آخرين. ويبلغ عدد اللّاجئين حاليّاً حوالي (9 ملايين) لاجئ فلسطينيّ مشتّتين في شتّى أصقاع الأرض، وعودتهم إلى أراضيهم قريبة، إن شاء الله، وفي هذه الذّكرى رأيت أن أكتب عن قرية منكوبة ومهجّرة، ينتظر أهلها أن تكون هناك نهاية لعذاباتهم المستمرّة، إنّها قرية "مغلّس".

الاسم والموقع والمساحة:

"مغلّس" قرية صغيرة (15) دونماً، تقع في الشّمال الغربيّ من الخليل، وترتفع (200) متر عن سطح البحر، وهي آخر أعمال الخليل من الشّمال، أقرب قرية لها إذنبّة من أعمال الرّملة، وتحيط بها قرى: تلّ الصّافي، وعجّور، وإذنبّة، والبريج. وللقرية أراض مساحتها (11456) دونماً.[2] ويقول الباحث أحمد أبو عجميّة (89) سنة من قرية "مغلّس": " تقع قرية "مغلّس" إلى أقصى الشّمال الغربيّ من مدينة الخليل، وتبعد عنها (30) كم، وهي آخر بلدة في قضاء الخليل، وكانت تتبع قبل ذلك قضاء الرّملة،

1. التّطهير العرقيّ في فلسطين، إيلان بابه، ص 248.
2. بلادنا فلسطين، مصطفى الدّبّاغ، ص290.

ولكن في عام 1939م جرت تقسيمات إداريّة جديدة ألحقت بموجبها القرية بقضاء الخليل، وألحقت قرية "صمّيل" الّتي كانت تتبع قضاء الخليل إلى قضاء غزّة، وللقرية حدود مشتركة مع القرى الآتية: قزازة، وسجد، وجليا من الشّمال، وإذنبّة من الغرب، وتلّ الصّافي، ودير الذّبّان من الجنوب، وعجّور من الجنوب الشّرقيّ، وزكريّا والبريج من الشّرق.[1]

وقرية "مغلّس" كما ورد في كتاب (المختصر في جغرافية فلسطين) للخالديّ، كانت في سنة 1921م تتبع قضاء الرّملة الّذي بلغ عدد سكّانه (49000) نسمة آنذاك، وعدد سكان "مغلّس" حسب إحصائيّة سنة 1921م (311) نسمة[2]، وتعد "مغلّس" من القرى الموقوفة على مصالح المسجد الإبراهيميّ؛ لما له من مكانة مرموقة عند المسلمين، وفي فلسطين (170) موقعاً من القرى والمزارع والمدن الموقوفة للمسجد الإبراهيميّ، منها: "مغلّس"، وبني نعيم، وزكريّا، وحلحول، والظاهريّة، وارطاس، ويطّا، وغيرها من المواقع.[3]

أصل التّسمية:

اسم "مُغلّس" بضمّ الميم، وفتح الغين، وكسر اللّام المشدّدة والسّين، هو الاسم الموروث عن الآباء والأجداد الّذين قالوا إنّ هذا الاسم اشتقّ من الموقع الّذي وصل إليه القائد عمرو بن العاص، رضي الله عنه، عند محاربته الرّومان في آخر اللّيل، حيث أمر جنده أن يناموا في هذا الموقع عندما أغلس؛ أي سار بغلس، والغلس ظلمة آخر

1. مغلّس التّاريخ والسّكّان، أحمد أبو عجميّة، ص3 - ص4
2. المختصر في جغرافية فلسطين، حسين روحي الخالديّ، ص100 - ص101
3. مغلّس من القرى المدمّرة سنة 1948م، عبّاس نمر، جريدة القدس، 9 /5 /2010م

اللّيل، واللّهجة العاميّة تقول لمن لا يرى في اللّيل (مغلّس) فيعتقد أنّ هذا الموقع الّذي أغلس فيه القائد وجيوشه، ومع الأيّام حوّل الموقع إلى اسم "مغلّس"[1]، ويقول المؤرّخ مصطفى الدّبّاغ صاحب موسوعة (بلادنا فلسطين): "ينسب الاسم إلى أبي الحسن بن المغلس، الّذي كان معروفا بالزّهد والورع، وفقيهاً من أهل بغداد، وتوفي في مغلّس سنة (251) هجريّ، حيث كان قد أقام فيها فترة من الزّمن، ويؤيّد الباحث أحمد أبو عجميّة الرّواية الأولى.[2]

السّكّان والعشائر والعائلات في القرية:

بلغ عدد سكّان القرية سنة 1923م (311) نسمة، وسنة 1931م (447) نسمة، وسنة 1945م (540) نسمة، وسنة النّكبة 1948م (626) نسمة، وبلغ عددهم سنة 1998م حسب سجلّات وكالة الغوث الدّوليّة (3847)، ويقدّر عددهم حاليّاً بحوالي (6500) نسمة [3]، وبالنّسبة إلى عائلات القرية وعشائرها، فهي: عشيرة أبو عجميّة، وعشيرة المغالسة، وعشيرة الصّرابطة، وعشيرة الشّريف، وعائلة الجبالي، وعائلة نهار العجاجرة، وعائلة أبو عبيد، وعائلة أبو حديد، وعائلة شعلان، وعائلة الباز، وعشائر القرية جميعها، وعائلاتها من طبقة واحدة، وكلّهم ملّاكون، وتجمعهم أواصر القربى والنّسب، وهم يد واحدة في السّرّاء والضّرّاء، وكانت هذه العشائر والعائلات تسكن في ثلاث حارات، هي: الحارة الشّرقيّة، والحارة الغربيّة، والحارة الجنوبيّة، والحارات جميعها تجمعها مضافة واحدة.[4]

1. مغلّس من القرى المدمّرة سنة 1948م، عبّاس نمر، جريدة القدس، 9 /5 /2010م.
2. مغلّس التّاريخ والسّكّان، أحمد أبو عجميّة، ص6.
3. مغلّس التّاريخ والسّكّان، أحمد أبو عجميّة، ص11.
4. مقابلة مع السّيّد محمّد موسى أبو عجميّة، من قرية مغلّس (70) عاما، في 12 /2 /2024م.

خرب القرية:

على الرّغم من صغر القرية إلّا أنّها مشهورة بخربها الأثريّة، وهذه الخرب تحتوي على أساسات لبيوت قديمة، ومدافن، وصهاريج، وأبراج للحمام، وحجارة مبعثرة، وقبور، ومن هذه الخرب: خربة السّمراء، والشّاة، ودير البطم، وعطريّة، وفردا، وخربة الصّغير، والعمّوريّة، والقسّيس، وأمّ المغر، وغلّوس، والرّسم، والبدّ، والنّعمان.[1]

بئر القرية:

في القرية بئر مشهورة جدّاً ذاع صيتها في فلسطين، تسمّى بئر مغلّس، ويعتقد أهل القرية والقرى المجاورة أنّ مياهها تساعد في إذابة حصى الكلى، فتشفي من هذا المرض المؤلم، ووصل صيت هذه البئر إلى معظم القرى والمدن الفلسطينيّة، وحدّثني خالي موسى إسماعيل شعلان، من مغلّس(1915 - 2002م) أنّه كان يأتي المصابون بمرض الكلى من شمال فلسطين وجنوبها ووسطها قاصدين البئر؛ ليشربوا من مائها، فكلّ من يشكو من أمراض الكلى كان ينصح بالتّوجّه إلى بئر مغلّس، حتّى أنشدوا فيه شعراً، ومّما قالوه فيه:

وبئر ليس في الدّنيا مثيلٌ لـهـا مــن بيــن آبــار الأنـام

لها ماء فرات، وهـو يشفي لحصر البول من دون سقام

ويطلق على هذه البئر بئر العلم أيضاً، ويقول عنها الكاتب المغلساويّ أحمد أبو عجميّة: "بئر عجيبة عميقة محفورة في الصّخر، لا يشاركها أيّ بئر أخرى، فماؤها يشفي من حصر البول"[2]

1. بلادنا فلسطين، مصطفى الدّبّاغ، ص290_ ص291.
2. مغلّس التّاريخ والسّكّان، أحمد أبو عجميّة، ص30.

مسجد القرية ومقاماتها:

في القرية مسجد واحد يسمّى مسجد الشّيخ منصور، تُقام فيه صلاة الجماعة، والجمعة، والعيدين، ويعد مكان اللّقاء، والتّدريس وبخاصة الكتاتيب، وكان إمام القرية الشّيخ محمود أحمد حسين، وهو الخطيب والإمام والمؤذّن، يتقاضى راتبه من غلال القرية، والمسجد عبارة عن غرفة واحدة واسعة دون مئذنة، وبجانبه ساحة واسعة، ومقامات القرية هي: مقام الشّيخ منصور، ويقع وسط القرية، ومقام الشّيخ داود، ويقع في الشّمال الغربيّ من القرية، وهو قريب من قرية إذنبّة، ومقام الشّيخ عبد الله، ويقع غرب القرية، ومقام الشّيخ محمّد الأسمر، وهو عبارة عن قبر صغير، ومقام الشّيخ عمّار، وهو عبارة عن مغارة.(*)

الحياة الاقتصاديّة:

كان خالي موسى شعلان، رحمه الله، يحدّثني عن قريته التي ولد فيها سنة 1915م، وكان عمره سنة النّكبة (33) سنة، فيخبر القرية، وتفاصيل الحياة فيها جيداً، فكان أهالي مغلّس يعتمدون كلّيًا على الزّراعة، وتربية المواشي، وذلك لخصوبة أراضي القرية، وخاصّة الزّراعة البعليّة، والحبوب هي لبّ الإنتاج الزّراعيّ وجوهره، لا سيّما القمح، والشّعير، والعدس، والكرسنّة، والحمّص، والفول، أمّا الزّراعة الصّيفيّة فهي: الذّرة، والسّمسم، بالإضافة إلى المقاثي البعليّة: كالفقّوس، والخيار، والبندورة، والبامية، والبطّيخ، والشّمام، وزرعت في القرية كروم التّين، واللّوز، وأشجار الخرّوب، والخوخ، والصّبر، وفيها ما يقارب مئة دونم زيتون، وذلك قبل النّكبة.

* مقابلة مع السّيّد حسين محمود أبو عجميّة، من قرية مغلّس (83) سنة، في 1 /2 /2024م.

واهتمّ أهل القرية بالثّروة الحيوانيّة كثيراً، خاصّة الغنم، والأبقار، والجمال، والبغال، والحمير الّتي استعملوها وسائط نقل، ولحراثة الأرض، ولم يخلُ بيت من هذه الحيوانات، واهتمّوا بتربية الطّيور، وتربية النّحل، وكان التّجار من مختلف المناطق يأتون إلى القرية لشراء منتوجات العسل، والزّبدة، والسّمن البلديّ. وكان في القرية أربعة دكاكين تقدّم ما يلزم للقرية، وكان أصحاب هذه الدّكاكين يحضرون البضائع من مدينة الرّملة، ومدينة الخليل، وأحياناً من مدينة القدس، وفي القرية حلّاق واحد، ونجّار واحد.

مغلّس والنّكبة:

لقد قاوم شعبنا الفلسطينيّ، وما زال يقاوم الاحتلال الصّهيونيّ لفلسطين، وهذا الاحتلال يمثّل قوى الشّر في العالم، ومدعوم منها عسكريّاً، وسياسيّاً، واقتصاديّاً، ووجوديّاً منذ أكثر من مائة عام، ويحضرني في هذا المجال ما قاله الشّاعر الفلسطينيّ محمود سليم الحوت في قصيدته (يافا) وكيف يتساءل عن حالها وحال مدن فلسطين وقراها الّتي احتلّت سنة 1948م، ويبيّن في قصيدته حجم المؤامرة على فلسطين وشعبها، وكيف تمّ تسليمها للصّهاينة:

كيف الشّقيقات؟ واشوقي لها مدنا كأنّها قطع من جنّة الخلد

ما حالها اليوم يا يافا؟ وهل نعمت من بعد أن أسلمت أمساً يدا بيد؟

وعن ظروف احتلال القرية، كان قد وصل إلى مسامع أهل القرية أنّ العصابات الصّهيونيّة المدجّجة بالسّلاح ستقوم بهجوم واسع على القرية، فخرج سكّانها إلى منطقة أمّ المغر القريبة، وهي منطقة مليئة بشجر الخرّوب والمغر، واحتلّت

العصابات الصّهيونيّة القرية في 17 /7 /1948م، ولم تواجه هذه العصابات إلّا بمقاومة بسيطة، وبأسلحة قليلة وبسيطة وقديمة. وكان أهل القرية ما زالوا يرابطون حول القرية نتيجة بثّ الذّعر، واقتراف المجازر في مناطق فلسطين، ينتظرون الرّجوع إليها، وقد استشهد من القرية: مصطفى أحمد مغالسة، وأُسر عدد من أبنائها، منهم: عبد القادر خالد أبو عجميّة، وحسن خليل حسن، وأيّوب إسماعيل أيّوب، وأحمد عبد القادر أبو عجميّة، ومحمّد عبد القادر أبو عجميّة.

وهكذا هُجّر أهالي القرية عنها، وهم لا يعلمون شيئاً عن غدهم، تاركين وراءهم الأرض، وهي أعز ما يملكون، غارقين في التّشرّد واللّجوء والحيرة لما أصابهم، وحلّ بهم، وتشتّتوا في فلسطين والأردنّ ولبنان وسوريا والعالم، كسائر أهالي القرى والمدن الفلسطينيّة المنكوبة والمهجّرة، الّتي يصل عددها تقريبا (530) قرية ومدينة، وما زالوا يحتفظون بمفاتيح بيوتهم.(*)

أهالي القرية اليوم:

يعيش سكّان مغلّس هذه الأيّام مشتّتين لاجئين، ومعظمهم يقيمون في مخيّمات فلسطين، ومخيّمات الأردنّ، ولم يبق من الّذين هجروا منهم سنة 1948م على قيد الحياة إلّا القليل القليل، ولكن قلوب وأنظار أبنائهم وأحفادهم تصبو نحو قريتهم الحبيبة، على موعد قريب بالعودة إن شاء الله.

ومن أهالي القرية المبرّزين والمعروفين، الذين التقيت بعضهم وقابلته:

- الأسير الصّامد عماد محمود أبو عجميّة، مواليد مخيّم الدّهيشة (1980) وهو أحد

* مغلّس من القرى المدمّرة سنة 1948م، عبّاس نمر، جريدة القدس، 9 /5 /2010م.

طلّابي سنة 1993م، حيث درّسته اللّغة العربية والتّربية الإسلاميّة في الصّفّ السّابع الأساسيّ، وهو محكوم (12) مؤبّداً، ومضى على اعتقاله (22 سنة) وخلال وجوده في الأسر، فقد ثلاثة من أفراد عائلته في عام واحد: شقيقته، وشقيقه، ووالدته، وحصل في السّجن على شهادة الثّانويّة العامّة، والشّهادة الجامعيّة الأولى (البكالوريوس) وهو الآن في سجن "ريمون".

- الكاتب خالد حسين أبو عجميّة، مواليد مخيّم الدّهيشة (1964) مقيم خارج الوطن في إيرلندا، عمل في الصّحافة والإعلام، وله روايات عدّة، منها: كلام على مصطبة ميّت، وغيّمت، وعبور النّهر المقدّس، وجبينة أكلها الغول، ومأساة امرأة.

- الشّاعر الشّعبيّ حسين محمود أبو عجميّة، مواليد قرية مغلّس (1942) الّذي يعد أحد الفاعلين والمؤثّرين في مخيم الدّهيشة، خاصّة في الأفراح، والمناسبات الوطنيّة، فكان يشارك في مناسبات وأعراس وأفراح المخيم جميعها، الّذي يضمّ لاجئين من (47) قرية معظمها من قضاءي الخليل والقدس، إلى جانب نمر أبو عكر، من قرية رأس أبو عمّار، وخليل قراقع، من قرية علّار، حيث كانوا يشكّلون حالة فريدة ورائعة من العمل الوطنيّ والفلوكلوريّ الشعبيّ، ومن شعره الشّعبيّ في الأفراح:

يـا مـفـارقيـن الـحمـى لبّـوا نداء الدّار وعـــودوا لبلادكـــم واحمـوا أمـانيها

اسمعوا صوت القدس تستنجد الأحرار القـــدس نـــادت علـــى الثّوّار تحميها

- الكاتب الأستاذ نبيل جبريل صالح، مواليد مخيم الدّهيشة (1956) مقيم في العاصمة الأردنيّة عمّان، كاتب ومتخصّص في الفيزياء، خرّيج جامعة بغداد عام (1979) عمل في التّدريس في مدارس الأردن، وأصدر كتابه الأوّل (عصافير الشّمس صفحات بين النّكبة والنّكسة) سنة 2021م، حول سيرة حياته في أهمّ مرحلة يعيشها

الإنسان، وهي الطّفولة، وفي السيرة رسائل جميلة جدّاً باتّجاهات متعدّدة عن واقعنا ونكبتنا وتشرّدنا، ورسائل للآباء والمربّين من أجل الاهتمام بأطفالنا الّذين هم نصف الحاضر وكلّ المستقبل.

- المهندس عماد أحمد أبو عجميّة، مواليد مخيّم الدّهيشة (1962) يُطلق عليه في الأردنّ شيخ الخرائطيّين، متخصّص ومبدع في المسح الجوّيّ، ورسم الخرائط من الصّور الفضائيّة. عمل في المركز الجغرافيّ الأردنيّ الفرنسيّ، وهو عضو هيئة إداريّة في جمعيّة الطّاقة المتجدّدة في الأردنّ، ونائب رئيس الجمعيّة الأردنيّة للسياحة الإنسانيّة، وعضو الجمعيّة الأردنيّة للمدن الذكيّة، وشارك في عمل الأطالس والخرائط النّوعيّة السّياحيّة، كذلك شارك في عمل الموسوعة الفلسطينيّة الصّادرة عن مؤسّسة عرار بالأردنّ.

الخاتمة:

هدف هذا الاستذكار لإحدى قرانا الفلسطينية "المغلس" بمناسبة ذكرى النكبة إلى التأكيد على أنّ الأبناء والأحفاد لا ينسون أرضهم، وقراهم، ومدنهم الّتي هجّرتهم عنها العصابات الصهيونية المدعومة دوليّاً بالإرهاب وقوّة السّلاح، وبمؤامرة دوليّة مفضوحة كما يحصل حاليّاً بشعبنا في القطاع الحبيب، والضّفّة الغالية من مجازر وقتل وتنكيل وتدمير بحقّ شعبنا المظلوم الصابر القابض على الجمر، من أجل الاستيلاء على فلسطين، وزرعها بالمستوطنات الصّهيونيّة، ولنؤكّد أنّ الكتابة عن قرانا المنكوبة والمهجّرة جزء مهمّ من واجبنا تجاهها؛ لترسيخها في الذّاكرة الفلسطينيّة، وتعزيز تمسك اللّاجئين الفلسطينيّين بحقّ العودة القريب، إن شاء الله تعالى، الّذي لا يسقط بالتّقادم.

نهج الإتقان

د. مفيد خليل جاد الله

سكينة في القلب واطمئنان...
كرامة يظلها الإيمان
ونشوة ممتدة على مدى الزمان
ينالها مَنْ هَمُّه
ودأبه
ونهجه الاتقان
لا يعتري قراره تردد
يشتت التصميم في عروقه
أو هاجس يؤرق الأجفان
يسافر الإتقان في عيونه
وسمعه
ونبضه
في الفكر والوجدان
أيامه تجري كما لو صاغها فنان

يستحضر الإتقان في امتثاله لربه
فيتقن الخشوع
والركوع
والدعاء
والولاء
والإذعان
وينشد الإتقان في إكرامه لذاته
بِصَوْنها من كل علةٍ ومن حبائل الشيطان
يحبها... لكنه..
بالروح يفتدي الثرى
إن نادت الأوطان
ويسكن الإتقان في لسانه
فلا الجدال طبعه
ولا على الدنيا يشن حربه...

سوى الصواب ما نوى ...

وغير أطيب الحديث ما روى

فإنما هو الكلام خيره ...

ما قل فيضه وزانه البيان ...!

ويصحب الإتقان في مشواره بين الورى...

فحيثما خطاه سافرت يسافر الإتقان....

فلا يداري جائراً

ولا يرائي عابثاً...

ولا يماري باطلاً

مهما تمادت سطوة الأهواء حوله...

ومهما حارت الأذهان...

لا يعتري سلوكه تخبط...

ولا تَحيُّزٌ لنبرة الأنا ...

أو لهجة النكران...

وفي شغاف قلبه توطد الإتقان...

مميز في برِّه آباءَه...

وحبِّه أبناءَه...

ووصله الأنساب...

والأصحاب...

والأصهار...

والجيران...

أدواره يجيدها بكل عنفوان...

ويبرز الإتقان في أفعاله..

فحسبها بصدقه تزدان...

بناؤها ميزان...

لا الغش يأتيها ولا...

للغدر...

للتسويف...

والإغفال

في سماتها مكان...

هذا هو الإتقان...

مساحة تسيج امتدادها معالم الإيمان...

ففي انتسابنا له نجدد انتصارنا...

على العناء والإخفاق والهوان...

وفي انحيازنا له نجدد احتفالنا...

بالشمس في عليائها ...

بالكون في إبداعه...

بفطرة الإنسان...

وفي اعتزازنا به نؤكد انتماءنا...

لمنهج تكفلت بحفظه مشيئة الرحمن...

نـــــورٌ مـــن المـجـد

أ. زهدي حنتولي / دار الإفتاء الفلسطينية

نفسي الفداءُ لمن في العينِ مسكنهُ ... والقلب يذكرهُ خيراً بما وجَدا

ما بال صوتي يناغي الوجدَ في لغةٍ ... كأنّهُ من لسان الضادِ قد وُلِدا

فأذكرُ اليوم من أوفى قضيّتهُ ... ما الشّعرُ إلا لمنْ أوفى بما وعدا

وأوصفُ المجدَ نوراً يستضاء بهِ ... ما ضلّ يوماً ولا عن غايةٍ بعُدا

وكيف يوصَفُ منْ ألقى تحيّتهُ ... للفجرِ يوماً دنا من شمسهِ جسدا

ما بان يوماً، فليس القصد في صفةٍ ... وإنّما القصدُ أنّ ضحّى بما قصدا

قل للقريض بأن يرقى لقافيةٍ ... فقد رأى الحرفُ أحراراً بنورِ هدى

همُ الذين كسوا الأشعارَ مفخرةً ... الحاملون على كفِّ الفخارِ ندى

الطالعون كما الأقمار في صفةٍ ... من ضوئهم قد علا التاريخ ثم بدا

الواقفون على الإيقاع يعبقهم ... طيبٌ يناغي الرؤى والسّهلَ والوهَدا

الصاعدون إلى العلياء تحملهم ... كفُ الحياةِ إذا جاس الدّيارَ عِدا

حموا فلسطين فيما يملكونَ يداً ... وأبصروا موعداً ما كان مبتعدا

مضرب الأمثال

أ. هالة عقل / رئيس قسم المطبوعات/ دار الإفتاء الفلسطينية

الموت مخلوق كالحياة، فيه إنهاء لوظيفة الحياة الدنيا، وتبديل مكان، وتحويل وجود، وهو بداية التحول إلى الحياة الباقية الخالدة ومقدمة لها؛ وإن كان مجيئنا إلى الحياة الدنيا بخلق الله وتقديره، فكذلك ذهابنا من الدنيا هو أيضاً بخلقه وتقديره وحكمته؛ ويدور حول معنى الموت والحياة، والانتقال من هذه الدنيا إلى الدار الآخرة سؤال كبير يثار للناس، جاء في محكم التنزيل قوله تعالى: {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ * أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} (البقرة: 258 – 259)

معاني المفردات:

- **بهت**: بَهَتَ الرجلَ يَبْهَتُه بَهْتاً، وبَهَتاً، وبُهْتاناً، فَهُوَ بَهَّات، أَي قَالَ عَلَيْهِ مَا لَمْ يَفْعَلْهُ، فَهُوَ مَبْهُوتٌ. وبَهَتَه بَهْتاً: أَخذه بَغْتَةً. وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: {بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ}(الأنبياء: 40)؛ والبَهِيتَةُ البُهْتانُ. وهو: افتراءٌ. وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: {وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ}(الممتحنة: 12)؛ وباهَتَه: اسْتقْبله بأَمر يَقْذِفُه بِهِ، وَهُوَ منه بريء، لَا يَعْلَمُهُ فَيَبْهَتُ مِنْهُ، وَالِاسْمُ البُهْتانُ. وبَهَتُّ الرجلَ أَبْهَتُهُ بَهْتاً إِذا قَابَلْتُهُ بِالْكَذِبِ.[1]

- **خاوية**: خوا: خَوَتِ الدارُ: تَهَدَّمَتْ وسَقَطَتْ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا} (الحج:45)؛ أَي خاليةٌ، وَقِيلَ: ساقِطةٌ عَلَى سُقُوفها. وخَوَّتِ الدارُ وخَوِيَتْ خَيّاً وخُوِيّاً وخَواءً وخَوَايَةً: أَقْوَتْ وخَلَتْ مِنْ أَهلها. وأَرضٌ خاوِيَةٌ: خالِيةٌ مِنْ أَهلها، وَقَدْ تَكُونُ خَاوِيَةً مِنَ الْمَطَرِ. وخَوَى البيتُ إِذَا انْهَدَمَ؛ وَمِنْهُ قَوْلُ خَنْساء:

كَانَ أَبو حَسّانَ عَرْشاً خَوَى ... مِمَّا بَناهُ الدهرُ دانٍ ظَلِيلْ

خَوَى أَي تَهَدَّمَ ووَقَع. وَفِي حَدِيثِ سَهْلٍ: فَإِذَا هُمْ بِدَارٍ خاوِيَة عَلَى عُرُوشِها؛ خَوَى إِذَا سَقَطَ وخَلا، وعُروشُها سُقُوفها؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ: {كأنهم أَعْجازُ نَخْلٍ خاوِيَةٍ}(الحاقة: 7).[2]

- **عروشها**: العَرْش: سَرِيرُ الملك، وَقَدْ يُستعار لِغَيْرِهِ، وَعَرْشُ الْبَارِّي سُبْحَانَهُ، وَلَا يُحدُّ، وَالْجَمْعُ أَعراشٌ وعُروشٌ وعِرَشَةٌ. والعَرْش: البيتُ، وَجَمْعُهُ عُروشٌ. وعَرْش الْبَيْتِ: سقفُه، وَالْجَمْعُ كَالْجَمْعِ. وَفِي الْحَدِيثِ: كُنْتُ أَسمع قِرَاءَةَ رَسُولِ اللَّه، صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأَنا عَلَى عَرْشِي، وَقِيلَ:عَلَى عَرِيشٍ لِي؛ العَرِيشُ والعَرْشُ: السقفُ، وَقَوْلُهُ عَزَّ

1. بتصرف: لسان العرب: 2 /12.
2. بتصرف: لسان العرب: 14 /245.

وَجَلَّ: {فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا} (الحج: 45)؛ قَالَ الزَّجَّاجُ: الْمَعْنَى أَنها خَلَتْ وَخَرَّتْ عَلَى أَركانها، وَقِيلَ: صَارَتْ عَلَى سقُوفها، كَمَا قَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ: {فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا} (الحجر: 74)، أَراد أَن حِيطَانَهَا قَائِمَةٌ وَقَدْ تهدَمت سُقوفُها؛ فَصَارَتْ فِي قَرارِها وانقَعَرَت الحيطانُ مِنْ قواعِدها؛ فَتَسَاقَطَتْ عَلَى السُّقوف الْمُتَهَدِّمَةِ قَبْلها.[1]

- **يتسنه**: السَّنَةُ: الجَدْبُ. يُقَالُ: أَخذتهم السنةُ إِذَا أَجْدبوا وأُقحِطُوا، وَهِيَ مِنَ الأَسماء الْغَالِبَةِ نَحْوَ الدَّابَّةِ فِي الْفَرَسِ وَالْمَالِ فِي الإِبل، وَقَدْ خَصُّوهَا بِقَلْبِ لَامِهَا تَاءً فِي أَسْنَتُوا إِذَا أَجْدبوا، وأَرضُ بَنِي فُلَانٍ سَنَةٌ أَي مُجْدِبة. قال أَبو زَيْدٍ: طَعَامٌ سَنِةٌ وسَنٍ إِذَا أَتتْ عَلَيْهِ السِّنُونَ. وسَنِهَ الطعامُ والشرابُ سَنَهاً وتَسَنَّه: تَغَيَّرَ، وَعَلَيْهِ وَجَّهَ بَعْضُهُمْ قَوْلَهُ تَعَالَى: {فَانْظُرْ إِلى طَعامِكَ وَشَرابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ}؛ والتَّسَنُّهُ: التَّكَرُّجُ الَّذي يَقَعُ عَلَى الخُبْزِ وَالشَّرَابِ وَغَيْرِهِ، تَقُولُ مِنْهُ: خُبْزٌ مُتَسَنِّهٌ. وَفِي الْقُرْآنِ: لَمْ يَتَسَنَّهْ.[2]

- **ننشزها**: النِّشْزُ والنَّشَزُ: المَتْنُ المرتفعُ مِنَ الأَرض، وَهُوَ أَيضاً مَا ارْتَفَعَ عَنِ الْوَادِي إِلى الأَرض، وَلَيْسَ بِالْغَلِيظِ، وَالْجَمْعُ أَنْشازٌ ونُشُوزٌ، ونَشَزَ يَنْشُزُ نُشُوزاً: أَشرف عَلَى نَشَزٍ مِنَ الأَرض، وَهُوَ مَا ارْتَفَعَ وَظَهَرَ. وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: {وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْما} (البقرة:259)؛ أَي نَرْفَعُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ؛ قَالَ الْفَرَّاءُ: قرأَ زَيْدُ ابْنُ ثَابِتٍ نُنْشِزُها، بِالزَّايِ، قَالَ: والإِنشازُ نقْلها إِلى مَوَاضِعِهَا.[3]

1. بتصرف: لسان العرب: 14 /245.
2. بتصرف: لسان العرب: 13 /502.
3. بتصرف: لسان العرب: 5 /418.

تفسير الآيات:

{أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ} أي خاصم وجادل وأصلها من الحجّة، وهو كما ذكر الثعلبي أنه نمرود بن كنعان، وتجبّر في الأرض، وادّعى الربوبيّة {أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ}، لأنّ أتاه الله الملك فطغى، وموضع (أن) نصب بنزع حرف الصفة.

واختلفوا في وقت هذه المناظرة، فقال مقاتل: لما كسّر إبراهيم الأصنام سجنه نمرود، ثم أخرجه ليحرقه بالنار، فقال له: من ربّك الذي تدعونا إليه؟

قال: رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ.

{وَهِيَ خَاوِيَةٌ} ساقطة، يقال: خوى البيت يخوى خوى مقصوراً إذا سقط، وخوى البيت بالفتح خواء ممدود إذا خلا.

{عَلى عُرُوشِها} سقوفها وأبنيتها، وكلّ بناء عرش، ومعنى الآية: إنّ السقوف سقطت ثم وقعت الحيطان عليها.[1]

{قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا} وذلك لما رأى من دثورها وشدة خرابها وبعدها عن العود إلى ما كانت عليه، قال الله تعالى: {فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ}[2]

ما ترشد إليه الآيات:

- جواز تسمية الكافر ملكاً إذا آتاه الملك والعز والرفعة في الدنيا، وتدل على إثبات المناظرة والمجادلة وإقامة الحجة.

- تعليم من الله عز وجل السؤال والجواب والمجادلة في الدين؛ لأنه لا يظهر الفرق بين الحق والباطل إلا بظهور حجة الحق ودحض حجة الباطل.

1. تفسير الثعلبي: 2 /240 - 241.
2. تفسير ابن كثير: 1 / 527 - 528.

- فيها دليل على أن الاحتجاج بالعلم مباح شائع لمن تدبر.

- فيها دليل على انفراد الله تعالى بالخلق والتدبير والإماتة والإحياء.

ومما قيل في الموت:

قال مطرف: إن هذا الموت أفسد على أهل النعيم نعيمهم، فاطلبوا نعيماً لا موت فيه[1].

وقال الحسن: فضح الموت الدنيا، فلم يترك فيها لذي لب فرحاً[2]. وقال سفيان: لو أن البهائم تعقل من الموت ما تعقلون ما أكلتم منها سمينا.[3]

وقال الأوزاعي: جئت إلى بيروت أرابط فيها، فلقيت سوداء عند المقابر، فقلت لها: يا سوداء، أين العمارة؟ قالت: أنت في العمارة، وإن أردت الخراب فبين يديك.[4]

***

الموت والحياة بيد الله سبحانه، فاللهم أحينا ما دامت الحياة خيراً لنا، اللّهُمّ إنّا نعُوذُ بك منْ زوال نعْمتك، وتحوُّل عافيتك، وفُجاءة نقْمتك، وجميع سخطك. اللهم ارزقنا قبل الموت توبة، وعند الموت شهادة، وبعد الموت جنة، اللهم ارزقنا حسن الخاتمة.

1. المصنف: 7 /180.
2. حلية الأولياء: 2 /149.
3. حلية الأولياء: 6 /392.
4. سير أعلام النبلاء: 17 /121.

اقرأ وتذكر

أ. إيمان تايه / رئيس قسم النشر والتوزيع/ دار الإفتاء الفلسطينية

نصيحة

قال تعالى: {قَالَ يَابُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ} (يوسف: 5)

لا تذكر النعم أمام أي أحد، فليس كل مستمع لك محب.

لا تكن كتابًا مفتوحًا متاحًا لمن حولك، وإن كانوا أقرب الناس إليك، أخفِ بعض أسرارك، فربما لن يملك أحد قميص يوسف، ولن تملك أنت صبر يعقوب وإيمانه.

الاعتماد على الله

من اعتمد على الناس ملّ، ومن اعتمد على ماله قلّ، ومن اعتمد على سلطانه زلّ، ومن اعتمد على الله، فلا ملّ، ولا قلّ، ولا زلّ.

إلهنا قلنا بيأس: إننا نتألم!! فقالت آياتك: {قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ} (الزمر: 53)

قلنا: ليس عندنا أحد، فقالت آياتك: {وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ} (ق: 16)

قلنا: لا تنسـانا، فقالت آياتك: {فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ} (البقرة: 152)

قلنا: أعطنا أمـــلاً يا رب، فقالت آياتك: {فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا * إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا}

(الشرح: 5 - 6)

قلنا: كيف لأحلامنا أن تتحقق؟ فقالت آياتك: {وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ}

(غافر: 60)

ما عند الله خير وأبقى

سأل أحدهم حكيماً: أخبرني عن السماء، وما أثقل منها؟

والأرض وما أوسع منها ؟ والبحر وما أغنى منه؟

والنار وما أحر منها؟ والزمهرير وما أبرد منه؟

والحجر وما أقسى منه؟ واليتيم ومن أذل منه؟

فأجاب الحكيم:

الاتهامات على البريء أثقل من السماوات، والحق أوسع من الأرض

والقلب القانع أغنى من البحر، والحقد والحسد أحر من النار

والحاجة إلى القريب إن لم تنجح أبرد من الزمهرير، وقلب الكافر أشد قساوة من الحجارة، والنمام إذا تبين أمره أذل من اليتيم.

ولكن هناك ستة تُهَوِنُ المصيبة يا ولدي: أن تتذكر أن كل شيء قضاء وقدر، وأن الجزع لا يرد عنك القضاء، وأن ما أنت فيه أخف مما هو أكبر منه، وأن ما بقي لك أكثر مما أُخذ منك، وتذكر أن لكل شيء قدراً و حكمة، لو رأيتها لحسبت المصيبة نعمة.

واعلم أن كل مصيبة للمؤمن لا تخلو من ثواب ومغفرة ورفعة شأن أو دفع بلاء أشد، وما عند الله خير وأبقى.

ثواب الحمد يبقى

لو رزق العبد الدُنيا وما فيها، ثم قال: (الحمدُ لله)، لكان إلهام الله له بالحمد أعظم من نعمة إعطائه الدنيا، لأن نعيم الدنيا يزول، وثواب الحمد يبقى.

تصليح القلوب

مرَّ رجل في أحد الأسواق، فجذب انتباهه إعلان معلق على إحدى المحلات مكتوب فيه (تصليح وعلاج القلوب) دخل المحل، فوجدَ رجلاً كبيراً في السن، قابله مبتسماً حينما شاهده يقرأ ما هو مكتوب مرات عدة، قال له: نعم أنا أصلح القلوب وأعالجها، ثم أمسك بيده، وقال: تعال.. اقترب.. ووضع أذنه موضع قلبه، ثم قال: دقات قلبك فيها تسارع قليل، يا ولدي لا تجزع، دواؤك بسيط .. القلوب عندنا نعالجها، والقلوب تعالج حسب نوعها، فهي أنواع.. قلت له: اشرح لي.. قال: من خبرتي التي ورثتها من أبي عن جدي..

في الدنيا قلب مشروح، وقلب مجروح، وقلب مذبوح

قلب رحيق، وقلب سحيق، وقلب حريق، وقلب غريق

قلب منقوع، وقلب مفجوع

قلب سليم، وقلب عليل، وقلب سقيم

قلب فياض، وقلب جياش

قلب مغرور، وقلب مسرور

والبحث يطول، فسبحان مقلب القلوب، قلت له: جئتك بحيرة واحدة، فجعلتها ألف حيرة، -فضحك، قال لي: يا ولدي لا تجزع، عندي لك ولكل من يأتيني وصفة واحدة..

كل من جربها تعافى بإذن الله، فأتني بقلم وقرطاس واكتب عني: يا ولدي رزقك مقسوم فلا تتعب .. وقدرك محتوم فلا تجزع، وصديقك عاجز فلا تأمل، وعدوك ضعيف فلا تخشى..

طهر قلبك من ثلاث: الكره والحقد والرياء

وزينه بثلاث: الصدق والإخلاص والورع

واجعل في قلبك ثلاث: التسليم للمولى، وحب سيد الورى، ودوام شكر الخالق في السراء والبلوى، واترك الخلق للخالق، وانشغل بإصلاح حالك، ودع أحوالهم.

وليكن لك ثلاث: لسان ذاكر، وجسد صابر، وعقل مستبصر عارف.

واهرب من ثلاث: الحديث عن الناس، وهوى الناس، والجلوس مع من لا خير فيه من الناس.

فالاستئناس بالحديث عن الناس من علامة الإفلاس، تناول دواءك ومن الله شفاؤك

باقة من نشاطات
مكتب المفتي العام
ودوائر الإفتاء في محافظات الوطن

إعداد: أ. مصطفى أعرج / مدير عام مكتب المفتي العام

المفتي العام يشارك في إلقاء الدروس الحسَنية في المملكة المغربية

الدار البيضاء: شارك سماحة الشيخ محمد حسين، المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية/ خطيب المسجد الأقصى المبارك، في الدروس الحسَنية في المملكة المغربية، التي تلقى في حضرة صاحب الجلالة الملك محمد السادس، حيث شارك سماحته في إلقاء عدد من الدروس الدينية تحدث فيها عن نفحات شهر رمضان المبارك، داعياً إلى إعمار المسجد الأقصى المبارك، وشد الرحال إليه، وتعزيز ثبات أهله المرابطين حوله وفي أكنافه، لا سيما في ظل الانتهاكات

والاعتداءات التي تقوم بها سلطات الاحتلال ضد المصلين، والتي تحول في أحيان كثيرة دون وصول كثير منهم إليه.

وعلى هامش زيارة سماحته للمملكة المغربية، زار سعادة السفير جمال الشوبكي، سفير دولة فلسطين في المملكة المغربية، وأشاد بما يقدمه طاقم السفارة لخدمة القضية الفلسطينية.

كما التقى العديد من الشخصيات الرسمية والشعبية المغربية، والعلماء المشاركين في إلقاء الدروس الحسنية الرمضانية، وتمحور الحديث في هذه اللقاءات حول

الاعتداءات التي يتعرض لها شعبنا الفلسطيني ومقدساته، وعلى رأسها المسجد الأقصى المبارك،

وبخاصة الانتهاكات المتواصلة ضد أبناء شعبنا في قطاع غزة، مطالباً بضرورة العمل على دعم صمود الشعب الفلسطيني ومقدساته في ظل غطرسة الاحتلال وعنجهيته وعدوانه.

وزار سماحته منظمة العالم الإسلامي للتربية والثقافة والعلوم "الإيسيسكو"، والتقى مديرها العام الدكتور سالم بن محمد المالك، وأشاد سماحته بما تقدمه الإيسيسكو للقضية الفلسطينية في المحافل الدولية جميعها، كما استمع لشرح حول الأعمال والتطلعات التي تقوم بها الإيسيسكو على مستوى العالم، مشيداً بالتطور النوعي لخدماتها على المستوى العالمي.

والتقى سماحته معالي السيد محمد سالم الشرقاوي، المدير المكلف لوكالة بيت مال القدس الشريف، حيث أطلعه على الأوضاع الصعبة التي يعيشها أبناء الشعب الفلسطيني بشكل عام، والانتهاكات والممارسات التي تقوم بها سلطات الاحتلال الإسرائيلي ضد المقدسات الفلسطينية، وعلى رأسها المسجد الأقصى المبارك بشكل خاص، واستمع سماحته لشرح عن الأعمال والإنجازات التي تقوم وكالة بيت مال القدس الشريف، والخدمات التي تقدمها لأبناء الشعب الفلسطيني، ودعم صموده وثباته، مشيداً سماحته بما تقدمه المملكة المغربية ملكاً وحكومة وشعباً لصالح أبناء الشعب الفلسطيني.

المفتي العام يشارك في إحياء ذكرى الإسراء والمعراج

القدس: شارك سماحة الشيخ محمد حسين – المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية – خطيب المسجد الأقصى المبارك، في الاحتفال الديني الذي أقامته مديرية أوقاف

القدس بمناسبة ذكرى الإسراء والمعراج، وأشاد سماحته بزحف المصلين والعائلات المقدسية إلى المسجد الأقصى المبارك، رغم الحواجز العسكرية، وأضاف أن معجزة الإسراء والمعراج أكبر معجزات الرسول، صلى الله عليه وسلم، الحسية حيث أُسري به من مكة المكرمة إلى المسجد الأقصى المبارك روحاً وجسداً بصحبة جبريل، عليه الصلاة والسلام، على دابة البراق ثم عرج به إلى السماوات العلا، وقد صلى الرسول، صلى الله عليه وسلم، إماماً بالأنبياء، وبين سماحته أن رحلة الإسراء والمعراج ربطت المسجد الأقصى المبارك بالمسجد الحرام، وقد ترسخت هذه العلاقة من خلال سورة الإسراء، وبين أن المسجد الأقصى المبارك بمساحته التي تقدر بمائة وأربعة وأربعين دونماً، هي ملك خالص للمسلمين وحدهم لا يشاركهم به أحد، وقد حضر الاحتفال العديد من الشخصيات الرسمية والشعبية والدينية بالإضافة إلى حشد من المواطنين.

نائب المفتي العام يقدم التهاني لمحافظ محافظة بيت لحم ولمدير عام الأمن الوقائي

رام الله: قدّم فضيلة الشيخ إبراهيم عوض الله، نائب المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية – مفتي محافظة رام الله والبيرة، التهاني لعطوفة الأخ محمد طه أبو عليا بمناسبة تعيينه محافظاً لمحافظة بيت لحم، ورافقه فضيلة الشيخ عبد المجيد العمارنة/ مفتي محافظة بيت لحم.

كما قدّم فضيلته التهاني كذلك إلى سيادة اللواء عبد سليمان أحمد أبو محيميد "عبد القادر التعمري" بمناسبة تعيينه مديراً عاماً لجهاز الأمن الوقائي الفلسطيني، حيث قدّم فضيلته التهاني لهما باسم

سماحة الشيخ محمد حسين / المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، وباسم أسرة دار الإفتاء الفلسطينية جميعها، وتمنى لهما التوفيق والنجاح، وأن يعينهما الله على حمل الأمانة وخدمة وطنهم ودينهم.

مفتي محافظة بيت لحم يشارك في وقفة تضامنية ونشاطات أخرى

بيت لحم: شارك فضيلة الشيخ عبد المجيد العمارنة – مفتي محافظة بيت لحم– في الوقفة التضامنية التي أقامتها مديرية التربية والتعليم في محافظة بيت لحم في ساحة المهد تضامناً مع وكالة الغوث ومع أهلنا في قطاع غزة، وألقى فضيلته كلمة أكد فيها على أهمية وجود وكالة الغوث وعملها كشاهد على القضية الفلسطينية، إضافة إلى ما تقدمه من مساعدات لأبناء الشعب الفلسطيني، مؤكداً على ضرورة وقف حرب الإبادة التي تقوم بها سلطات الاحتلال ضد أبناء الشعب الفلسطيني في أماكن تواجده جميعها، وزار فضيلته مسجد الإخاء في شارع الكركفة، واطّلع على سير العمل في بنائه.

وزار مدرسة الإخـــاء والـتـقـى بمـديـرة المـدرسـة، وبحث سبل التعاون المـــشـــترك، وزار بلديتي بيت لحم، وبيت جالا، والتقى المسؤولين فيهما، وزار جامعة بيت لحم، وبحث مع رئيسها الجديد سبل التعاون المشترك.

مفتي محافظة نابلس يشارك في ندوة دينية ونشاطات أخرى

نابلس: شارك فضيلة الشيخ الدكتور أحمد شوباش – مفتي محافظة نابلس - في

نـدوة دينية بعنوان: "أحكام التنمر في الإسـلام" أقيمت في مدرسة بنات نابلس، وألقى فضيلته كلمة بين فيها معنى التنمر وأحكامه وأسبابه ونتائجه وعلاجه، وشـارك في اجتماع المجلس الاستشاري، الذي عقد في المحافظة، بحضور معالي وزير الداخلية اللواء زياد هب الريح، والقائم بأعمال محافظ

محافظة نابلس، وتم بحث سبل سير عمل الوزارات وتقديم الخدمات للمواطنين في ظل الظروف الصعبة، وشارك في اجتماع مع معالي وزير هيئة شؤون الأسرى السيد قدورة فارس مع عوائل الأسرى، وشارك ضمن وفد المجلس التنفيذي في زيارة مدير عام الشرطة العميد مقداد سليمان، وبحث سبل النهوض بأوضاع المحافظة وتعزيز أمن المواطنين، واستقبل نائب مدير التوجيه السياسي والمعنوي في المحافظة، وبحث سبل التعاون المشترك.

مفتي محافظة جنين يشارك في ندوتين دينيتين ونشاطات أخرى

جنين: شارك فضيلة الشيخ محمد أبو الرب - مفتي محافظة جنين - في ندوتين دينيتين عقدتهما المحافظة؛ فشارك في ندوة عقدتها دائرة العمل النسائي التابعة لمديرية أوقاف جنين، حول نفحات رمضانية، بيّن فيها أن شهر رمضان المبارك هو شهر الرحمة والمغفرة والعتق من النار، داعياً إلى توحيد الخطاب الديني الذي يدعو إلى الوحدة بعيدًا عن الاختلافات، وشـارك في نـدوة عقدت في مديرية الجمارك، نظمتها هيئة التوجيه السياسي، بيّن فيها ضرورة الحرص على الاقتصار على الشعائر الدينية في الأعياد القادمة، بسبب الأوضاع الصعبة التي يعاني منها أبناء الشعب الفلسطيني في مختلف أماكن تواجده.

مسابقة العدد 171

السؤال الاول: من .... ؟

1. الصحابي الذي روى حديث:"شَكَوْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً لَهُ فِي ظِلِّ الكَعْبَةِ".
2. النبي الذي أمره الله بأن يطهر بيته للطائفين والقائمين والركع السجود.
3. الصحابي الذي نزلت فيه مقدمة سورة (عبس).
4. صاحب موسوعة : (بلادنا فلسطين).
5. القائل:

أ. سأحمل روحي على راحتي وألقي بها في مهاوي الردى

ب. إذا لَمْ يَكُن مِنَ المَوتِ بُدٌّ فَمِنَ العَارِ أَنْ تَمُوتَ جَبَانَا

ت. كَفْكِفْ دموعَكَ ليس ينـ فَعُكَ البكـاءُ ولا العـويل

ث. يـا مـفارقين الحمى لبّوا نداء الدّار

وعـودوا لبلادكـم واحمـوا أمـانيها

ج. أمدّ يدي فأنتزع الرواسي وأبني المجد مؤتلفاً مكينا

ح. كَانَ أَبو حَسّانَ عَرْشاً خَوَى مِمَّا بَنَاهُ الدهرُ دانٍ ظَلِيلْ

خ. قل للقريض بأن يرقى لقافيةٍ فقد رأى الحرفُ أحراراً بنورِ هدى

السؤال الثاني: ما .....؟

1. الآية القرآنية الدالة على أن التنازع يقود للفشل وذهاب القوة.
2. دلالة تنكير لفظ {منافع} في قوله تعالى:{لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ}.
3. اسم قبيلة المرأة التي سألت عام حجة الوداع عن حكم حجها عن أبيها الشيخ الكبير.
4. رأي الشافعية والحنابلة في حكم من مات وعليه حج.
5. شرط نيل الحاج جائزة الرجوع كيوم ولدته أمه.
6. رأي الإمام أبي حنيفة في حكم سفر المرأة لأداء الحج بلا محرم.
7. أجابت سوداء الأوزاعي لما سألها: أين العمارة؟
8. يطلق على كل من حربي 1948م و 1967م.
9. غايتا نفس الشريف حسب رؤية الشاعر عبد الرحيم محمود.
10. مفرد حناجر.

السؤال الثالث: نعم أو لا ... ؟

1. يجزيء حج الصبي غير البالغ عن حجة الإسلام عند جمهور الفقهاء.
2. التمتع أفضل أنواع النسك عند الإمام أحمد.
3. عند جمهور أهل العلم يجب الحج على الفور.
4. تتحلل المرأة المحرمة بحلق شعرها.
5. يتجاوز عدد اللاجئين الفلسطينيين حالياً في شتى أصقاع الأرض (9 ملايين) لاجئ.
6. معنى السنة الجدب.
7. قال مطرف: إن هذا الموت أفسد على أهل النعيم نعيمهم، فاطلبوا نعيماً لا موت فيه.
8. ستة تهون المصيبة، منها أن تتذكر أن ما بقي لك أقل مما أخذ منك.
9. المدير العام الحالي لمنظمة العالم الإسلامي للتربية والثقافة والعلوم "الإيسيسكو" هو د. سالم بن محمد المالك.
10. عقدت مؤخراً ندوة: "أحكام التنمر في الإسلام" في مدرسة ذكور جنين الثانوية.

تنبيه: يمكن استخراج إجابة أسئلة المسابقة من محتويات هذا العدد

ملحوظتان :

- تُرجى كتابة الاسم الثلاثي حسب ما ورد في البطاقة الشخصية (الهوية)، والعنوان البريدي، ورقم الهاتف وكتابة الإجابات بخط واضح .
- ترسل الإجابات إلى العنوان الآتي :

مسابقة الإسراء، العدد **171**

مجلة الإسراء / الإدارة العامة للعلاقات العامة والإعلام

دار الإفتاء الفلسطينية

ص.ب : 20517 القدس الشريف

ص.ب : 1862 رام الله

جوائز المسابقة

قيمتها الكلية 1500 شيكل

موزعة على ستة فائزين

بالتساوي

إجابة مسابقة العدد 169

السؤال الأول ما.....؟

1. يوم القيامة
2. يا أمه اصبري فإنك على الحق
3. له قيراط
4. أي حين يشتد حر الشمس، لا تحتمل صغار الإبل السير على الرمضاء لاحتراق أخفافها من شدة حر الرمل
5. قوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا}
6. الشيخ محمد ماهر مسودة
7. سدسه
8. حرام (لا يجوز)
9. ديوان الموظفين العام

السؤال الثاني: من...؟

1. زكريا، عليه السلام
2. مريم
3. أيوب، عليه السلام
4. الشيخ عمار بدوي
5. سماحة الشيخ محمد حسين

6. القائل:

أ. الرسول، صلى الله عليه وسلم

ب. صالح عبد القدوس

ت. الشيخ عمار بدوي

ث. زهدي حنتولي

السؤال الثالث: نعم أو لا ؟

1. نعم
2. لا
3. نعم
4. لا
5. نعم
6. لا
7. لا
8. لا
9. نعم
10. نعم

الفائزون في مسابقة العدد 169

الاسم	العنوان	قيمة الجائزة بالشيكل
هنادي أحمد عبد الرحمن صباح	طولكرم	250
ليالي محمود موسى تعامرة	بيت لحم	250
هنادي موسى المغربي	بيت لحم	250
سارة أحمد الشقاقي	غزة	250
ميار محمد جاد الله	رام الله	250
أحمد فرح سمحان	قلقيلية	250

ضوابط تنبغي مراعاتها عند الكتابة لمجلة الإسراء

حرصاً على التواصل بين مجلة «الإسراء» وقرائها الكرام، فإننا نتوجه إلى أصحاب الفضيلة العلماء وأصحاب الأقلام من الأدباء والمفكرين أن يثروا مجلتهم بالكتابة، للاستفادة من عطائهم الكريم، آملين أن تصل مشاركاتهم من خلال المقالات والأبحاث والقصائد الشعرية الهادفة، إضافة إلى ملحوظاتهم السديدة، علماً أن موضوعات المجلة متنوعة، تشمل المجالات الدينية والإنسانية والثقافية والعلمية وغيرها، ويخصص لكل موضوع ينشر مكافأة مالية جيدة.

ونلفت الانتباه إلى ضرورة مراعاة قواعد الكتابة وضوابطها، ومنها :

1. طباعة المادة المراد نشرها على الحاسوب، وترسل عبر البريد الإلكتروني، أو باليد.
2. ألا يزيد المقال عن (1500) كلمة، والبحث عن (3000) كلمة.
3. كتابة نصوص الآيات مع تشكيلها، وتوثيق أرقامها.
4. تخريج الأحاديث من مظانها المعتبرة، وأن تكون مشكَّلة، وصحيحة، ويلزم بيان رأي علماء الحديث في مدى صحتها إن لم تكن مروية في صحيحي البخاري ومسلم.
5. التوثيق عند الاقتباس سواء من الإنترنت أم الكتب والمراجع والمصادر الأخرى.
6. عمل هوامش ختامية أو حواش سفلية، تشمل المعاني والتوثيق ... إلخ.

مع التنبيه إلى ضرورة تجنب إرسال مقالات أو أبحاث سبق نشرها، سواء في مجلة الإسراء أو غيرها، إضافة إلى الامتناع عن إرسال مقالات منسوخة عن مجلات أو مواقع إلكترونية

نستقبل المراسلات على العنوان الآتي :

القدس: مجلة الإسراء / فاكس: 6262495 ص.ب: 20517

الرام : تلفاكس: 2348603 ص.ب 1862

E.mail : info@darifta.ps - israa@darifta.ps